

٨١٩ مختصر شرح تلخيص المفتاح، تأليف السعد التفتازاني،
م ٠ س
مسعود بن عمر - ٧٩٢هـ. كتب سنة ١١٤٥هـ.

٢٤٣ ق ١٩ س ٢١×١٢٫٥سم

٦٦٦٥ نسخة جيدة، خطها تعليق حسن، طبع عدة طبعات
آخرها سنة ١٣١٧هـ.

الظاهرية (علوم/ اللغة العربية): ٣٣٩ معجم
المطبوعات ١ : ٦٣٨

١ - البلاغة العربية أ - المؤلف ب - تاريخ
النسخ ج - مختصر المحصول .

١٢٤٥/١

١٥/٨/١٤٠٨هـ

٧٢

هذا كتاب مختصر المعاني

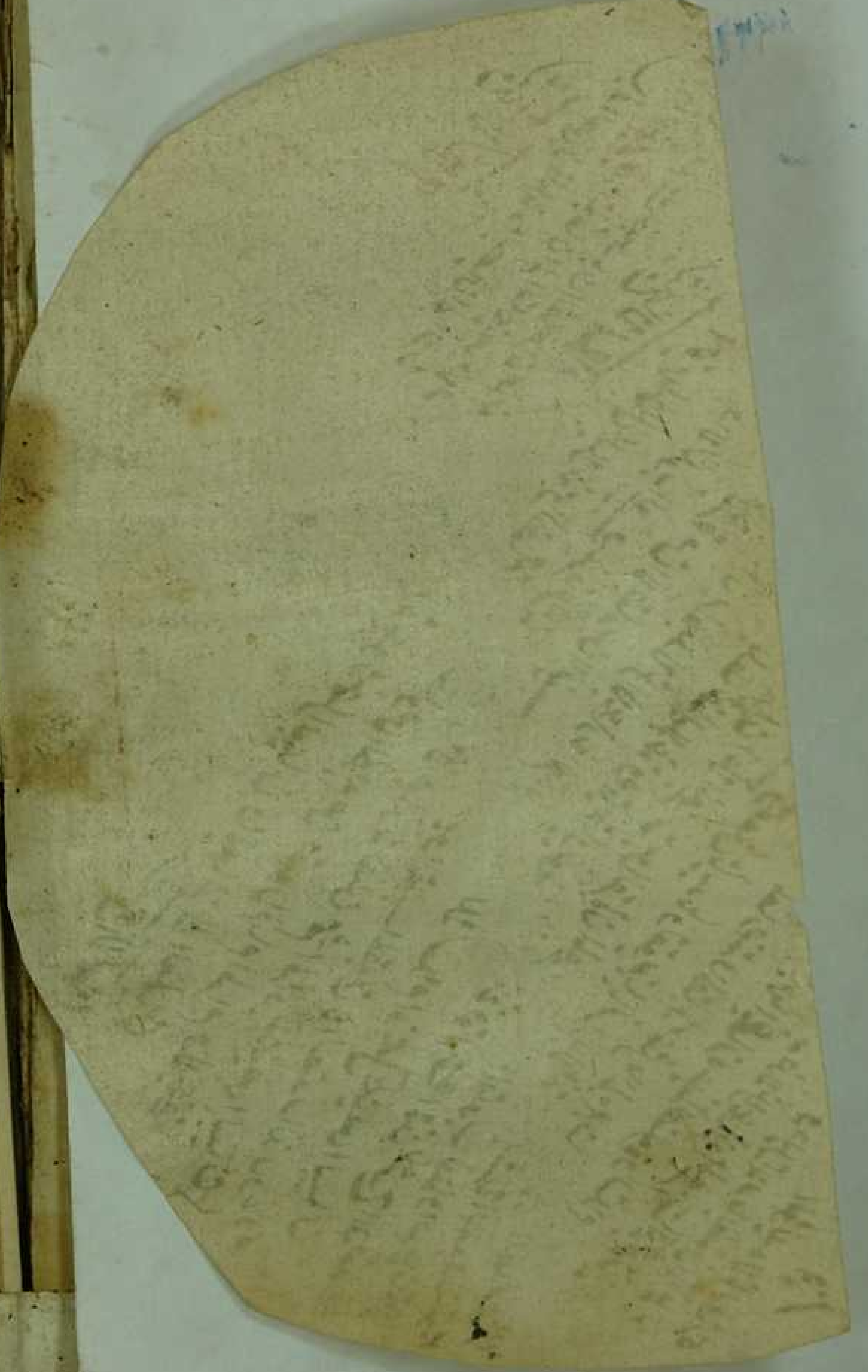
نه قدر راحت اولورلر خلقدن دوری حضور
نه قدر کندی دنیاده طیانورلر اهل قبور

محمد عبد السلام

یا بیزه بر ایش بولنور همت ایدرمی
یاخود کونخ بو بیله ضلالتله بجرمی
ای خدا بیزه بر صاحب اولوب معاونت ایدرمی
بو قدر جفاء فلك بو مثللو دوران ایدرمی

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح
المعاني • ونور قلوبنا بلوامع التبيان • من مطالع
المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه
باسرار البلاغة • وعلى آله واصحابه المحرزين
قصبات السبق في مضمار الفصاحة • والبراعة • وبعد
فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو
بسعد التفتازاني • هداه الله سواء الطريق • و
اذاقه حلاوة التحقيق • قد شرحت فيما مضى
تلخيص المفتاح • واغنيته بالاصباح عن المصباح • و
اودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار • ووشحته
بلطائف فقر سبكتها يد الافكار • ثم رأيت الكثير
من الفضلاء • والجم الغفير من الاذكياء • يسألونني
صرف الهمة نحو اختصاره • والاقتصار على بيان
معانيه وكشف استاره • لما شاهدوا من ان المحصلين
قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع انواره • وتقاعدت

عزائمهم عن استكشاف خبيات اسراره • و
ان المنتحلين قد تلقبوا احذاق الاخذ والانتهاب
ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب • وكنت
اضرب عن هذ الخطب صفحا • واطوي دون
مرامهم كشحا • علما مني بان مستحسن الطبايع
باسرها • ومقبول الاسماع عن اخرها • امر
لايسعه مقدرة البشر • وانما هو شاه خالق القوى
والقدر • وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه
فصار جدالا بلا اثر • وذهب رواؤه فعاد
خلافا بلا ثمر • حتى طارت بقية اثار السلف
ادراج الرياح • وسالت باعناق مطايا
تلك الاحاديث البطاح • واما الاخذ والانتهاب
فامر يرتاح له اللبيب • فللارض من كاس الكرام
نصيب • وكيف ينهر عن الانهار السائلون • و
لمثل هذا فليعمل العاملون • ثم ما زادتهم
مدافعتي الا شعفا وغراما • وظماء في هواجر
الطلب واواما • فانتصبت لشرح الكتاب
على وفق مقترحهم ثانيا • ولعنان العناية نحو
اختصار الاول ثانيا • مع جمود القريحة بصر البليات



وخمود الفطنة بصرصر النكبات • وترامي البلدان

والاقطار • ونبو الاوطان عني والاوطار •

حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء • و

احرر كل سطر منه في شطر من الغبراء • يوماً

بحزوى ويوماً بالعقيق وبالعذيب يوماً • ويوماً

بالخليصاء • ولما وفقت بعون الله تعالى للاتمام

وقوضت عنه خيام الاختتام • بعد ما كشفت

عن وجوه خرائده اللثام • ووضعت كنوز فوائده

على طرف الثمام • سعد الزمان وساعد الاقبال •

ودنى المنى واجابت الامال • وتبسم فوجه

رجائي المطالب • بان توجهت تلقاء مدين

المارب • حضرة من انام الانام • في ظل الامان

وافاض عليهم سجال العدل والاحسان • و

رد بسياسته الغرار الى الاجفان • وسد بهيبته

دون ياجوج الفتنة طرق العدوان • واعاد رميم

الفضائل والكمالات منشوراً • ووقع باقلام

الخطيات على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام

منشوراً • وهو السلطان الاعظم • مالك رقاب

الامم • ملاذ سلاطين العرب والعجم • ملجا صناديد

ملوك العالم • ظل الله على بريته • وخليفته

في خليقته • حافظ البلاد • وناصر العباد • ماحي

ظلمة الظلم والغياهب • رافع منار الشريعة النبوية •

ناصب رايات العلوم الدينية • خافض جناح

الرحمة لاهل الحق واليقين • ماد سرادق الامن

بالنصر العزيز والفتح المبين • كهف الانام ملاذ

الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين • ابو

المظفر السلطان محمود جاني بيك خان خلد الله سرادق

عظمته وجلاله • وادام رواء نعيم الامال من

سجال فضله ونواله • ولئن تشرف هذا الكتاب

باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة

والافضال فجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم

شفاه الاقيال • ومعول رجاء الامال • ومبوء

العظمة والاجلال • لازالت محط رحال

الافاضل • وملاذ ارباب الفضائل • وعون

الاسلام • وغوث الانام • بالنبي واله عليهم السلام

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق

بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم

المنعم لكونه منعماً سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان

ومن ههنا تحقق تصادق الحمد والشكر في الثناء باللسان في مقابلة الاحسان وتفارقهما في صدق فقط على الوصف بالعلم والشجاعة وصدق الشكر فقط على الثناء بالجنان في مقابلة الاحسان م ط

قوله لله واللام فيه للاختصاص يعني اذا كان الحمد مختصا بالله فان قيل المنعم والاستاذ والسلطان يستحقون الحمد من المنعم عليه والتلميذ والداعية لقوله عليه السلام من لم يحمد الناس لم يحمد الله اجيب بان المنعم في الحقيقة هو الله لانه يخلق الداعية في قلب المنعم ويمكن المنعم عليه من الانتفاع

قوله وتقديم الحمد جواب عن سؤال مقدر كانه قيل اذا كان الله تعالى مستحقا لجميع المحامد فما الحاجة الى الانعام فهو

ومورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اى على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل

لشهرة وعظمة

فان قيل ما الفرق بين تصريح صاحب الكشاف في الاخيار لانه قال جمع خير بالتخفيف وبين تصريح صاحب المطول بانه قال خير بالتشديد قلنا لفظ الخير يجيء على ثلثة اضرب خير ضد الشر وخير اسم التفضيل وخير مخفف عن الخير اما الخير فهو ضد الشر على خيور واما الخير فهو اسم التفضيل لا يجمع واما الخير الذي خفف عن الخير فهو يجمع على اخيار فالذي صرح صاحب المطول هو جمع الخير بالتشديد والذي صرح صاحب الكشاف وهو جمع الخير الذي خفف عن الخير فاذا الكلامان في الحقيقة واحد

لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اى الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اى بعد حمد الله والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو علم المعاني والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اذ به اى بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من

العلوم كالصرف واللغة والنحو يعرف دقايق
العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم
سرًّا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القران
استارها اي به يعرف ان القران معجز لكونه
في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقايق
والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا
وسيلة الى تصديق النبي عم وهو وسيلة الى
الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات
وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت
الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار
لها استعارة تخييلية وذكر الوجوه ايهام
او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة استعارة بالكناية
واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار
ترشيح ونظم القران تاليف كلماته مترتبة المعاني
متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل
لا توالىها في النطق وضم بعضها الى بعض كيف
ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم
الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف

السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف
نفعًا تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها
اي احسن الكتب المشهورة ترتيبًا وهو وضع
كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرًا وهو تهذيب
الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول
هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعًا لان
معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك
في الظروف لانها مما يكفيه رائحة من الفعل
ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي
غير محفوظ من الحشو وهو الزايد المستغنى عنه
والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد بلا فائدة
وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقًا لا يظهر معناه بسهولة
قابلًا خبر بعد خبر اي كان قابلًا للاختصار لما
فيه من التطويل مفتقرًا اي محتاجًا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه
من الحشو الفت جواب لما مختصرًا يتضمن
ما فيه اي في القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة

وهي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتعرف احكامها
منه كقولنا كل حكم منكر يجب توكيده ويشتمل على ما
يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات
المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي
الجزئيات المذكورة في اثبات القواعد لكونها من
التنزيل وكلام العرب فهي اخص من الامثلة و
لم ال من الالو وهو التقصير جهداً اي اجتهاداً
وقد استعمل الالو في قولهم لا آلوك جهداً
متعديا الى مفعولين وحذف ههنا المفعول الاول
والمعنى لم امنعك جهداً في تحقيقه اي المختصر و
وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيباً
اقرب تناولاً اي اخذاً من ترتيبه اي من
ترتيب السكاكي او من ترتيب القسم الثالث
اضافة المصدر الى الفاعل والمفعول ولم ابالغ
في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى
لم ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريباً
لتعاطيه اي تناوله وطلباً لتسهيل فهمه
على طالبيه والضماير للمختصر وفي وصف مؤلفه
بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بان المطول

ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث واضفت
الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت
اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك
الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم اقف في كلام احد
بالتصريح بها اي بتلك الزوائد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية
وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق
اسمه معناه وانا اسئل الله تعالى قدم المسند
اليه قصداً الى جعل الواو للحال من فضله حال
من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو
المفتاح او القسم الثالث منه انه اي الله ولي
ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي ونعم الوكيل
عطف اما على جملة هو حسبي والمخصوص محذوف واما
على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير
المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في نحو زيد
نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء
على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة
وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون
من قبيل المقاصد في هذا الفن او لا الثاني المقدمة

والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطاء
في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان
الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن
الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة
خارجة عن الفن الثالث وهم كما سنبين انشاء الله
تعالى ولما انجر كلامه في اخر هذه المقدمة الى انحصار
المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق
التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضى
لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف
في ان تنوينها للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي
ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من
مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في
مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه
قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها
فيه وهي هنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة
وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني والبيان
وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد
بذلك والفرق بين مقدمة العلم والكتاب

مما خفي

فان قيل اورد المص بحث الفصاحة والبلاغة اولا مع ان صاحب المفتاح اوردها في الاخر قلنا ان
الفصاحة والبلاغة غاية العلمين والغاية متقدمة في الذهن لان العاقل ما لم يتصور الغاية والغرض لم يفعله
فلهذا اقدم بحثها نظرا الى التقدم الذهني وصاحب المفتاح اوردهما في الاخر نظرا الى ان الغاية وان كانت
متقدمة في الذهن لكنها متاخرة في
الخارج كل جلوس السرير فلهذا اخر
بحثها نظرا الى التاخير
الخارجي

على كثير من الناس الفصاحة وهي في
الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها
المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح
وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس
بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره فانه قد
يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد
يصح السكوت عليه مع انه يتصف بالفصاحة
وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل
المركب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار
فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل
في المفرد لانه يقابل المركب وعلى ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته
بالكلام ههنا قرينة دالة على انه اريد به المعنى
الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم
ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها
الاخيران فقط اي الكلام والمتكلم دون
المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل

بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى
الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما
هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا منهما
الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة
الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد
وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى المتصل والمنقطع
ثم عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد وقدم منهما صح
الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة
على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم
قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم
لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من
تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة و
تفسير الفصاحة بالخلوص لا بالخلوص تسامح
فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان صح
وعسر النطق بها نحو مستشزرات في قول
امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة
والضمير عائد الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات
او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه
والمستشزر

واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص
في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص
جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر
والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة
على الراس بخيط وان شعره ينقسم الى عقاص
ومثنى ومرسل والاول تغيب في الاخيرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا
اي الى كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا
متعسر النطق بها فهو متنافر سواء كان من قرب
المخارج او بعدها على ما صرح به ابن الاثير في او غير ذلك صح
المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل
في مستشزر هو توسيط الشين المعجمة التي هي
من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من
المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من
المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة
وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد اليكم
الاية ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة

فيجب ان يكون مستشزر ... ايضا ثقيلا متنافرا صح

[illegible]

جواب قبل

لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لايخرج
عن الفصاحة كما لايخرج الكلام الطويل المشتمل عليه
كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر
لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف
فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير
على ان هذا القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة
والقياس على الكلام العربية ظاهر الفساد ولو سلم
عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال
القران على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما
يقود الى النسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير
ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في
قوله ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا
وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا
مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء
وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كا
السراج في البريق واللمعان فانه قلت لم لم
يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه
اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من هذا القبيل

او

7

او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي
حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز
ان يكون وصفه بذلك لكثرة ماءه ورونقه
حتى كان فيه سراجا ومنه ما قيل سرج الله
امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان تكون
الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع
نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله
العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آلٍ وماءٍ
وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن
الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما
ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ
بحيث يمجه السمع ويتبرا عن سماعها نحو الجرشي
في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب
كريم الجرشي اي النفس شريف النسب والاغر
من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف
وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من
الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم
وافرنقعوا عني ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع

جبهة صح

وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا
الى النفس للفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى
دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير
في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره
مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات
ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه ح يكون قيدا للتنافر لا
للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر
الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه
انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة
فافهم فالضعف ان يكون تاليف الكلام على
خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب
غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة
على اللسان وان كان كل واحد منها فصيحة كقوله
وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء

والكلاء

والكلاء وذكر في عجايب المخلوقات ان من الجن
نوعا يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب
بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا
ما لمته لمته وحدي والواو في والورى للحال
وهو مبتداء خبره قوله معي وانما مثل بمثالين
لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه
ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع
الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه
دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في
التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا
الثقل مخل بالفصاحة وذكر الصاحب اسمعيل
بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له
الاستاذ هل تعرف فيه شيئا من الهجنة فقال نعم
مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم والهجاء
فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير
ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق

خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنا عليه
القاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان
لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل وقع
اما فى النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او
غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول
الفرزدق فى مدح خال هشام بن عبد الملك
وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى
وما مثله فى الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه
اى ليس مثله فى الناس حى يقاربه اى احد يشبهه
فى الفضائل الا مملك اى رجل اعطى الملك والمال
يعنى هشاما ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه
اى ابو ابراهيم الممدوح اى لا يماثله احد الا ابن
اخته وهو هشام وفيه فصل بين المبتدا والخبر اعنى
ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف
والصفة اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه
وتقديم المستثنى اعنى مملكا على المستثنى منه اعنى
حى وفصل كثير بين البدل اعنى وهو حى والمبدل منه
وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفى الناس خبره والا
مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه وقيل ذكر

ضعف

ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى
وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة
امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل
منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت
الى ذكر تقديم المستثنى على المستثنى منه بل لا
وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا شك
انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة
والضعف واما فى الانتقال عطف على قوله
اما فى النظم اى ان لا يكون ظاهر الدلالة على المراد
لخلل واقع فى انتقال الذهن من المعنى الاول
المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود وذلك
بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى
الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة الى المقـ
كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم
يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب
بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناى
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عن



الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطاء في جعل
جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من
الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين
الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة
الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقات ومعنى البيت الى اليوم اطيب نفسا
بالبعد والفراق واوطنها على مقاساة الاحزان
والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا
يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل
يدوم ومسرة لاتزول فان الصبر مفتاح الفرج
ومع كل عسر يسرا ولكل بداية نهاية والى هذا
اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم
ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل
فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار
وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد
غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لاتتعب راكبها
كانها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من
شواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف
اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة



على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى و
لايخفى انه لايحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر
لان المراد بكثرة التكرار ههنا ما يقابل الوحدة
ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت
بمرأى من سعاد ومسمع وفيه نظر اضافة حمامة
الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعى
تانيث الاجرع قصرها للضرورة وهي ارض ذات
رمل لاتنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل
ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله (اي صوت)
فانت بمرأى من سعاد اي بحيث تراك سعاد و
تسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي
بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد
ما قيل ان معناه انت بموضع ترين منه سعاد
وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به
العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار
وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على
اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر
والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع في التنزيل

مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك ونفس وما سويها
فألهمها فجورها وتقويها والفصاحة في المتكلم ملكة
وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض
لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة
واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد
الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل
والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة
وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في
الاصطلاح ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله
يقتدر بها على التعبير عن المق دون ان يقول
يعبر اشعار بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك
الملكة سواء وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح
ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب
بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته اي فصاحة الكلام و

الحال

والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام
الذي يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي
تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا
في الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال و
تحقيق ذلك انه من جزئيات ذلك الكلام
الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما
مؤكدا وهذا اي المثال مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس
ما يقال ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت
تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في
تعريف علم المعاني وهو اي مقتضى الحال مختلف
فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق
بهذا المقام يغاير الاعتبار اللائق بذلك المقام
وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه
يتوهم في الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام
كونه محلا له وفي هذا الكلام اشارة اجمالية الى ضبط
المقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال فمقام كل
من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام

خلافه اي خلاف كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه
تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذي يناسبه
التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند
اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد
او ادات قصر او تابع او شرط او مفعول او ما
يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند
او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره
يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا و
انما فصل قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل
تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام
خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما
هو الوصل وللتنبيه على عظم الشان فصل قوله
ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساوات وكذا خطاب الذكي مع خطاب
الغبي فان مقام الاول يباين مقام الثاني فان
الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني
الخفية ما لا يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها
اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك
الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى

مثلا

مثلا الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع
ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضي مقام ليس له مقام مع المضارع
وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام
في الحسن والقبول بمطابقته بمطابقته للاعتبار
المناسب وانحطاطه اي انحطاط شانه بعدمها
اي بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء
يقال اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج
لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما تفيده اضافة المصدر
ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد
علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال

واحد والاّ لما صدق انه لا يرتفع الا با المطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا با المطابقة لمه
لمقتضى الحال فليتامل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ
يعنى انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ و
صوت بل باعتبار افادته المعنى اى الغرض الموضوع
له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر
ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعانى
والاغراض التى يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ
المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه
من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله
يسمى فى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة
حيث يقال ان اعجاز القران من جهة كونه فى اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اى لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقى الكلام فى
بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن
معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو
والضمير فى منه عايد الى اعلى يعنى ان الاعلى مع ما يقرب
منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما فى المفتاح

وزعم

وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه
يعنى ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد
الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون
من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك فى الشرح واسفل
وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى الى مرتبة
هى ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح
الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطايف
والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اى بين
الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من
بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها
اى بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفى قوله تتبعها اشارة الى ان
تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد
البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة
الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم
متصفا بصفة والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على

تأليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان
او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه او على
تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى
اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام
فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد
ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة
لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها
اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع
الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى المراد
والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما
اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون
بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في
تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها
لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه اي بعضه
ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
متن اللغة يعني معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة

عن

عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط
بمعاني المفردات المأنوسة علم ان ما عداها مما يفتقر
الى تنقير او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين
فساد ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ
يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في
اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف
ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم
النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم
المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم
انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا
ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا
بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي عن غيره فعلم
ان مرجع البلاغة بعضه ما يبين في العلوم المذكورة
وبعضه ما يدرك بالحس فبقي الاحتراز عن الخطاء في تأدية المعنى
المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة
الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول
وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز به عن الاول

عبارة المفتاح وغيره والا فالاصح القول بانها احوال
بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى
الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد
ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه
مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص
اللفظ بالعرب مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت
لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب
انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الا
سناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل
والوصل والايجاز والاطناب والمساوات وانما
انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل
على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو
تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه
سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه
خطاء في هذا المقام لانه لا يشتمل النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في
احد الازمنة الثلثة اي يكون بين الطرفين في

الخارج

الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق
تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين
او سلبيين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع
سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي و
ان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك
ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث تحصل من اللفظ
ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه
دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو
الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة
خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة
المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان يكون
بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد
ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية
بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا
ذاك فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا
ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها وهذا
معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند
اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات

اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل
واسم المفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص
هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق
اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة
عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل
المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد عليه
هذا كله ظاهر لكن لا طائل عنه لان جميع ما ذكر
من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند
مثل التاكيد والتقديم والتاخير وغير ذلك
فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها
ابوابا براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه
على تفسير الصدق والكذب الذي قد سبق اشارة
ما اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه واختلف القا
ئلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما
فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع
وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه
اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع

وهو

١٩

وهو الخارج يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة
في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع
قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة
تلك النسبة المفهومة في الكلام للنسبة التي في الخارج
بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها
بان تكون احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب خبر
وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان
خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم
والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد
فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان
يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك
خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع ثم بدليل
قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد

ان المنافقين لكاذبون وان الله تعالى جعلهم كاذبين
في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم
وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال
بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي ادعائهم المواطأة
فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها خبرا
كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من
صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام
والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي
في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة
ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف
او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم
انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم
الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير
مطابق للواقع فيكون كاذبا في اعتقادهم وان كان
صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم يزعمون انهم
كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب
الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين

الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر
مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معه اي مع
اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين
وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة
او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع ا
اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس
بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب
بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه
اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا
وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد
المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق
الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة
يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في
التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى
على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار
النبي عليه بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد في الافتراء

والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك
ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قوله ام به
جنة على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه
قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام
اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير
الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل
عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم صدقه
لكان اظهر فمرادهم بكون كلام النبي عم خبر احال
الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان
عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق ولا
كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل
انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه
لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به
جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون
لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس
قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون
حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن

عمد

٢١

عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى الاخرى بحيث يفيد الحكم
بان مفهوم احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم بحث الخبر لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم
احوال الاسناد على احوال المسند اليه والمسند مع تأخر
النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو
من احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا
وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها
لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار
والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر
غير افادة الحكم ولازمه مثل التحسر والتحزن في قوله تعالى
حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه
ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما
الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر عالما
اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها
وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا
مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او انتفائه
والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قايم ومفهومه

ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لامدلول
ولامفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد
بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به
لازمها اي لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه
عالم بالحكم وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس
الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا
لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية
مثل هذا الحكم فايدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد
بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة
الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفايدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين
لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة
الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشئ منزلة الجاهل
به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود
الشئ منزلة عدمه كثير منه قوله وما رميت اذ رميت

٢٢

ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة
المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة
حذرا عن اللغو وان كان المخاطب خالي الذهن
من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة اولا — النسبة ح
وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا
وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم
الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق
ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ
المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في
الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب
مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه
طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة اولا
وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك
المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل
الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب — في خلاف نسخة
ظن بخلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم
وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره
قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد
الانكار ازالة له كما قال الله حكاية عن رسل عيسى عم

اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا
بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا
اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية
الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان
تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا
والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج
الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو
عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا
في الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في
الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا
من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال
فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في
صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه
يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر
وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى
الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه

اي غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل
بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر
اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه
ويبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس
استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في
الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام
يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب
فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل
صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون
مؤكدا اي محكوم عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كا
المنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من
امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه
اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا
لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ
امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر فخوطب خطاب التفات
بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على
ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه

يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحًا لمَا
التفت لِفت الكفاح ولم تقويده على حمل الرماح على
طريقة قوله فقلت لمحذر لما التقينا تنكب لا يقطرك
الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدايد ولم يدفع الى
مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يدّس بالقوايم
كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة عنائه وضعف
بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر
ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان تامّل
المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه
معه ان يكون معلوما له شاهدا عنده كما تقول المنكر
الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك
المنكر دلايل دالة على حقيقة الاسلام وقيل معنى
كونه معه ان يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه
نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا
عنده وقيل معنى ما ان تامله شيء من العقل وفيه
نظر لان المناسب ح ان يقال ان تامل به لانه لا يتامل
العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام
انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك
وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب

ولا ينبغي

٢٤

ولا ينبغي ان يرتاب فيه فهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين
لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلايل الدالة
على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال
انه نظير لتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود
ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا اى اعتمادا
على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل
الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد و
هكذا اى مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي
من التجريد عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد
استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار
في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قايما او ليس
زيد قايما وللطالب ما زيد بقايم وللمنكر والله ما زيد
بقايم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان
انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة
عقلية او مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان
وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد ... دون
الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد
واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ

فيد خلاف في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد
الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول
والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيء هو اي الفعل او معناه له اي لذلك
الشيء كالفاعل فيما بني له الفعل نحو ضرب زيد عمروا
والمفعول به فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية
لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له
وبهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع
في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه
ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او
معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من
ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة دالة على انه
غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم
به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا
لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب
او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على
ما يشتمل التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والا
عتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني
ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل

والثالث

والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا
يعرف حاله وهو يخفيها عنه خلق الله الافعال كلها و
وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع
ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال
انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علمه
المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون
قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا
يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر
ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا
ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده
اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل
او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل
او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير
المفعول في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غير
في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل
انه لا بد ان يراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة
الى قوله بتاول وهو ظاهر جواب ان اراد غير ما هو له في الواقع
خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الربيع البقل مجازا
باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده

ومع التاول تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع
الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة
صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل
وهذا اشارة الى تحصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات
شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس
الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان و
السبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان
الفعل لا يسند اليها فاسناده الى الفاعل او المفعول
به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني
ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى
المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر
من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل
او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل و
غير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل
ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز
كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى
المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه
اعني فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل
هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته و

وشعر

وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده
لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في
الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم
في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في
السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسب
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية
نحو اعجبني انبات الربيع البقل وجرى الانهار قال
الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت
الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين
والتعريف المذكور انما هو للاسنادي اللهم الا ان
يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة
وشحنا بها في الشرح وقولنا في التعريف بتاول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا
الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان
الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله
بتاول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا
تعريض بالسكاكي حيث جعل التاول فيه لاخراج الا
قوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في

امر المسرفين صح

المتن لبيان فايدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من
دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراج نحو
قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا وبهذا
اي ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط
التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى
الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام
لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم
يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول
لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من
قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل
يعني كما لم يعلم ولم يستدل بشيء على انه لم يرد ظاهره
مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي
في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا عن
قنزع وهو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي
اي مضيها واختلافها ابطئي او اسرعي حال من
الليالي على تقدير القول فيها ويجوز ان يكون
الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد
ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق بالمستدل اي

قول ابي النجم

بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن
قنزع افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله
اي امره وارادته للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل
الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون
الاسناد الى جذب الليالي بتأول بناء على انه
زمان او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي
باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان
طرفيه فيهما المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان
نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء
الارض تهييج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بانواع النبات والاحياء في الحقيقة
اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الا
رادية وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها
النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اي
قوية مشتعلة او مختلفتان بان يكون احد الطرفين
حقيقة والآخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز واحيى الارض

وهو البقل

وهو شباب الزمان مجاز

الربيع في عكسه وجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب
اليه المص ظاهر لانه اشترط في المسند ان يكون فعلا
او معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة
او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القران كثير اي كثير في
نفسه لا بالاضافة الى مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية
قليلة وتقديم في القران على كثير لمجرد الاهتمام كقوله
تعالى واذا تليت عليهم اياته اي ايات الله زادتهم
ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى الى الايات
لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو
فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما
لباسهما نسب نزع اللباس عن ادم وحواء
وهو فعل الله الى ابليس لان سببه الاكل من الشجرة
وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه
لهما لمن الناصحين يوما نصب على انه مفعول به
لتتقون اي كيف تتقون يوم القيمة ان بقيتم
على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل
الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدته
وكثرة الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما
يسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله

وان

وان الاطفال تبلغون فيه اوان الشيخوخة
واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفاين
والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله
حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثيرا اي
وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان التسمية
بالمجاز في الاثبات وايراده في الاحوال الاسناد
الخبري يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الانشاء
نحو يا هامان ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة
وهامان سبب آمر وكذا قولهم لينبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه
ذلك مما اسند فيه الامر والنهي الى ما ليس المطلوب
منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك
ليت النهر جار وقوله تع اصلواتك تامرك
ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة
ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو
الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم من قوله افناه
قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور
اي بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اي من
جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المح

المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل
اذا خلي ونفسه بعده محالا كقولك محبتك جائت بي
اليك لظهور استحالة قيام المجئ بالمحبة او عادة
اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة
قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان
ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره
عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن الموحد
في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة
معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا
نقول لا نم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي
العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفته
حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون
له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الا
سناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تع فما ربحت
تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر
الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك

الاسناد

اي

اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه
حسنا اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا
في وجهه لما اودعه من دقايق الحسن والجمال تظهر
بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب في
المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في رؤيتك وليزيدك
في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد
اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان
بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم
واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل
لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل
لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح
ان اعتراض الامام حق وان فاعل هذا الافعال
هو الله وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه
المص وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ
وانكره اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي
نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع

استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة
في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة
وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه
وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان تنسب
اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان
تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف
اليها شيئا من السبع لوازمه فتقول مخالب المنية
نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل
الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة
الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقي اليه اي الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير
هذا المثال وحاصله ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل
الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل المجازي
بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي
وفيه اي وفيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم
ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو في عيشة راضية
صاحبها كما سياتي في الكتاب من تفسير الاستعارة
بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي

ان يكون

ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي
فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم
باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة وهذا مبني
على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم
ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي
الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة
الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد
بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه
الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم
وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر
بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان
المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان
النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف
نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله
تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية
واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع
عند القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم
سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية

وهو الله او رسوله سمي

كما ذكرنا فيمتنع كونه من باب الاستعارة بالكناية
لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب
ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه فى الاستعارة
بالكناية ان يذكر المشبه ويراد به المشبه به حقيقة
وليس كذلك بل المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور
ان ليس المراد بالمنية فى قولنا مخالب المنية نشبت
بفلان هو السبع حقيقة والسكاكى قد صرح بذلك
فى كتابه والمص لم يطلع عليه ولانه اى ما ذهب
اليه السكاكى ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم
وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقى
لاشتماله على ذكر طرفى التشبيه وهو مانع من حمل
الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكى والجواب
انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ
عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين
وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكى بالاستعارة
بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو
برئ منه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه
اى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه

الباب الثاني احوال المسند اليه

[illegible]

وقدم

وقدم المسند اليه على المسند لما يأتى اما حذفه
قدمه على ساير الاحوال لكونه عبارة عن عدم ا
لاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده و
ذكره ههنا بلفظ الحذف وفى المسند بلفظ الترك
تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد
الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اتى به ثم حذف
بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه
ترك عن اصله فللاحتراز عن العبث بناء على
الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان فى الحقيقة
هو ركنا من الكلام او تخييل العدول الى اقوى
الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند
الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند
الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ
اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند
الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن
كقوله قال لى كيف انت قلت عليل لم يقل انا
عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار
تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار
مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام

شال صوت المسند اليه عن لسانك

هزار بار بشويم دهن بمشك وكلاب ؛ هنوز نام تو بردن سراسر شايد ؛
العكس كر كنند اهل نظر پيش تو دشنام رقيب ؛ ما نخواهيم كه نامش بزبان هم كذرد ؛

صونه اي صون المسند اليه عن لسانك تعظيمًا له
او عكسه اي ابهام صون لسانك عنه تحقيرا له
او تأتّي الانكار اي تيسّره لدى الحاجة نحو فاجر
فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد اي عنه
ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعيّنه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث
مغنٍ عنه ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز
عن سوء الادب فيما ذكروه من المثال وهو
خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله والثاني
التوطية والتمهيد لقوله او ادّعائه اي ادعاء
التعين نحو وهّاب الالوف اي السلطان او نحو
ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب
ضجرة وسآمة او فوات فرصة او محافظة على
السجع او الوزن او القافية او نحو ذلك كقول
الصيّاد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن
غير السامع من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الا
ستعمال على تركه مثل رمية من غير رام او تركه
نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم د
اما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل

والتنبيه

حديث زلف تو كوته نميتوانم كرد ؛ بدان دليل كه اينجا مقام اطناب است ؛

٢٢

ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تع أولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او ايهام
اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو
امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه
لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل السارق اللئيم
حاضر او التبرك بذكره مثل النبي صلعم قائل هذا
القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون
اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه
ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تع وعليه حكاية
عن موسى عم هي عصاي اتوكأ عليها واهش
بها وقد يكون الذكر للتهويل او للتعجب او الاشهاد
في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له
سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه
معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير
لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير
فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت او الخطاب

نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا
تحقيقا او تقديرا او اما معنى لدلالة اللفظ عليه
او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف
على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه
الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين
الى غيره اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على
سبيل البدل نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى اذ المجرمون مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حالتهم اى تناهت حالهم
في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص
بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا يختص
اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل
من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب
وفي بعض النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية
لعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع
لشئ مع جميع مشخصاته لاحضاره اى المسند اليه
بعينه اى بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما

عداه

عداه واحترز بهذا عن احضاره باسم جنسه نحو
رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اى اول
مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب
باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق
باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره
بضمير المتكلم او المخاطب او اسم الاشارة والموصول
والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن
عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن الاحضار
بشرط كما في ضمير الغايب والمعرف بلام العهد
فانه يشترط تقدم ذكره والموصول فانه يشترط
تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق
التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم
العلم بالوضع نحو قل هو الله احد فالله اصله
الاله حذفت الهمزة وعوضت عنها حرف
التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود
الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب
لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر
في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئي وفيه نظر

لانا لانم انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا
على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان
الله اسما لمفهوم كلى لما افادت التوحيد لان الكلى
من حيث هو كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة
كما فى الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب على
وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم به
نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر
الى الوضع الاول اعنى الاضافى لان معناه ملازم
النار وملابسها ويلزم انه جهنمى فيكون انتقالا
من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول
وهذا القدر كاف فى الكناية وقيل فى هذا المقام
ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى
جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب
اى جهنميا وفيه نظر لانه يكون استعارة لا كناية
على ما يجئ ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل
كذا هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا
كناية عن الجهنمى ولم يقل به احد ومما يدل على فساد
ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره فى هذه الكناية
بقوله تبت يدى ابى لهب ولا شك ان المراد به

الشخص

الشخص المسمى بابى لهب لا كافر آخر او ايهام
استلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله
يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام
ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادى ومحمد
الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
على السامع وغيره مما يناسب اعتباره فى
الاعلام وبالموصولية اى تعريف المسند اليه
بايراده اسم موصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
الاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذى
كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون
للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى
بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى
مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او
زيادة التقرير اى تقرير الغرض المسوق له الكلام
وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو
وراودته اى يوسف والمراودة المفاعلة من
راد يرود اذا جاء وذهب وكان المعنى خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشئ
الذى لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه

يغلبه ويأخذه منه وهى عبارة عن التمحل بموافقته
اياها والمسند اليه هو قوله التى هو فى بيتها عن نفسه
متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة
يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة
العزيز او زليخا لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل
المراد عنها ولم يفعل كان غاية فى النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط و
الالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك فى امرأة العزيز او زليخا والمشهور
ان الاية مثال لزيادة التقرير وظنى انها مثال لها
وللاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته فى الشرح او
التفخيم اى للتعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم
ما غشيهم فان فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى
او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين ترونهم
اى تظنونهم اخوانكم يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا اى
تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم
فى هذا الظن ما ليس فى قولك ان القوم الفلانى
او الايماء اى الاشارة الى وجه بناء الخبر اى طريقه
تقول عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته

اى طرزه وطريقته يعنى تأتى بالموصول والصلة
للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اى وجه واى
طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم
وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبنى عليه امر من جنس
العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم
داخرين ومن الخطاء فى هذا المقام تغيير الوجه
فى قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد
استوفينا ذلك فى الشرح ثم انه اى الايماء الى
وجه بناء الخبر لا بمجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق
الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اى وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشانه اى لشان الخبر نحو
ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة
او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم
كل بيت ففى قوله ان الذى سمك السماء ايماء الى ان الخبر
المبنى عليه امر من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق
سليم بخلاف ما اذا قيل ان الله والرحمن او غير ذلك
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء
التى لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان

غيره اي غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشان شعيب عليه السلام وربما يجعل
ذريعة الى الاهانة لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن
معرفة الفقه قد صنف فيه او لشان غيره نحو ان الذي
يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق
الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مها
جرة بكوفة الجند غالت ودها غول فان ضرب في ح
البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء
الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم
انه تحقيق زوال المودة ويقرره حتى كانه برهان عليه
وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي
سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت
لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر
وسقط اعتراض المص بانه لا فرق بينهما فكيف
يجعل الايماء اليه وبالاشارة اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم الاشارة لتميزه اي المسند اليه اكمل تميز
لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب
على الحال او على المدح في محاسنه من نسل شيبان

بين

٢٦

بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة
السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك
ابائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان
حاله اي المسند اليه في القرب والبعد والتوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط
لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه
المباحث ينظر فيها اللغة من حيث يبين ان هذا
مثلا للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم
المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه
يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم
على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره
على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب
نحو اهذا الذي يذكر الهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد
المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا
تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة
بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل
غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم

اهل ح

بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد
او للتنبيه اى تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه
عند تعقيب المشار اليه باوصاف اى عند ايراد الاوصاف
على عقيب المشار اليه تقول عقبته فلان اذا جاء على عقبه
ثم تعديه بالباء الى المفعول الثانى وتقول عقبته
بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر
فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة
بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اى للتنبيه
على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اى بعد اسم
الاشارة من اجلها متعلق بجدير اى حقيق بذلك
لاجل الاوصاف التى ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين
يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب
المشار اليه وهو الذين يومنون باوصاف متعددة
من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم
احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح آجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف
المذكورة وباللام اى تعريف المسند اليه باللام

للاشارة الى معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة
بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة
يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اى ليس الذكر الذى طلبت امراة عمران كالتى
اى كالانثى التى وهبت تلك الانثى لها اى لامراة
عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله
تع قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه
والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى قوله رب انى نذرت
لك ما فى بطنى محررا فان لفظة ما وان كان يعم الذكور
والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت
المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه
وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به بالقرائن
نحو خرج الامير اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة
الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق
عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد
ياتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار
عهديته فى الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة
يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوع للحقيقة

المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه
معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك
الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي
من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس
القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود
ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها
كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله
قوله تع واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى
كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف
من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا
بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما
وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا
معناه نفس الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة
كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة
سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى
كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله
ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام
المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي
خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية

من حيث

من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد
بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول
المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي
لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة
حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا
ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عائد الى اللام
المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد
بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن
ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى
واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف
العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة
واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة
الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو
اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة
اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما
يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف كقولنا جمع الامير
الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه
المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على

مذهب المازنی والا فاللام فی اسم الفاعل عند غیره
موصول وفیه نظر لان الخلاف انما هو فی اسم الفاعل
بمعنی الحدوث دون غیره نحو المؤمن والکافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل فی صورة الاسم
فلابد فیه من معنی الحدوث ولو سلم فالمراد تعمیم
مطلق الاستغراق سواء کان بحرف التعریف او غیره
والموصول ایضا مما یاتی للاستغراق نحو اکرم الذین یا
تونک الا زیدا واضرب القائمین الا عمرا واستغراق
المفرد سواء کان بحرف التعریف او غیره اشمل من
استغراق المثنی والمجموع بمعنی انه یتناول کل واحد من
الافراد والمثنی یتناول کل اثنین والجمع یتناول کل
جماعة بدلیل صحة لا رجال فی الدار اذا کان فیها رجل
او رجلان دون لا رجل فانه لا یصح اذا کان فیها رجل
او رجلان وهذا فی النکرة المنفیة مسلم واما فی المعرف
باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق یتناول
کل واحد من الافراد على ما ذکره اکثر ائمة الاصول والنحو
ودل علیه الاستقراء واشار الیه ائمة التفسیر
وقد اشبعنا الکلام فی هذا المقام فی الشرح فلیطالع
ثمه ولما کان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد

الاسم

الاسم یدل على وحدة معناه والاستغراق على تعدده و
هما متنافیان اجاب عنه بقوله ولا تنافی بین الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق کحرف
النفی والتعریف انما یدخل علیه ای على الاسم المفرد
حال کونه مجردا عن الدلالة على معنی الوحدة وامتناع
وصفه بنعت الجمع للمحافظة عن التشاکل اللفظی ولانه ای
المفرد الداخل علیه حرف الاستغراق بمعنی کل فرد
لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه بنعت الجمع
عند الجمهور وان حکاه الاخفش فی نحو اهلک الناس
الدینار الصفر والدرهم البیض وبالاضافة ای تعریف
المسند الیه بالاضافة الی شیء من المعارف لانها
ای الاضافة اخصر طریق الی احضاره فی ذهن السامع
نحو هوای ای مهوی وهذا اخصر من الذی اهواه ونحو
ذلک والاختصار مطلوب لضیق المقام وفرط السامة
لکونه فی السجن والحبیب على الرحیل مع الرکب الیمانین
مصعد ای مبعد ذاهب فی الارض وتمامه جنیب و
جثمانی بمکة موثق الجنیب المجنوب المستتبع والجثمانی
الشخص والموثق المقید ولفظ البیت خبر ومعناه
تاسف وتحزن او تضمنها ای لتضمن الاضافة تعظیما

لئن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك
في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك
بان لك عبدا وفي تعظيم المضاف عبد الخليفة
ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم
غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو
غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند
اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حضر او المضاف اليه
نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام
جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق
اهل الحق على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا
او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض
على بعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك
من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه
فللافراد اي القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او
النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم
غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي

عن آيات الله

عن آيات الله تعالى وفي المفتاح انها للتعظيم اي
غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير كقوله له حاجب
اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب
العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالتعظيم او
التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو
ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير
ان التعظيم بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة
والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في
الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير
للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك اي ذوو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير
وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون
للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل ومن
تنكير غيره اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق
كل دابة من ماء اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة
معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع
الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة
التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره لا

العرف بضم العين هو الاحسان وبفتح العين رائحة طيبة وعليه قول الشاعر

للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب
عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق
ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه
بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا
على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته
لا يحتمل غير الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون
متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى
فى معنى البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ
البعض كما فى قوله تعالى ورفع بعضهم فوق بعض درجات
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم
شانه واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف
المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص
وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق
بقوله واما بيانه واما الابدال منه اى اما ذكر النعت له
فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان يكون
بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره
معناه الآخر على ما سيجئ فى البديع مبينا له اى للمسند اليه
كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل العريض

العميق

العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف
مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف
اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الألمعى
الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
فالألمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده
مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسند اليه لانه مرفوع
على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى
جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب
صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا
للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى
عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك
فى النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال فى
المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر
يرفع احتماله التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا
او ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتعين
الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا
لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس
الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس مما يدل على

الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه
حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص الجنس
لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا
الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة
واما توكيده اى توكيد المسند اليه فللتقرير اى تقرير
المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد
اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه
او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا
عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك
وحدى او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه
فى شىء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط و
سيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم
ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض
غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا
يتوهم ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءنى القوم كلهم او

اجمعون

اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض
كالواقع من الكل بناء على انهم فى حكم شخص واحد
واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان
فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد
ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان
بغير اسم مختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير
يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات
مع انه ليس اسما مختصا بها وقد يجئ عطف البيان
لغير الايضاح كما فى قوله تع جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان
البيت الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا
للايضاح كما تجئ الصفة لذلك واما الابدال منه
اى من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى
التقرير وهذا من عادة افتنان صاحب المفتاح
حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهى الايماء الى ان الغرض

اى صيغتى

اى اختلاف

من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة
تحصل تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس
التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل ويحصل
التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض و
سلب عمرو ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان
المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض
فظاهر واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه
على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث
يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث يبقى النفس
عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره ومنتظرة له و
بالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به
نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا
ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل
غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض
والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير
ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام واما
العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل
المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل

التابع

بان

بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان
فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه
وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في د
لائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه قد حصل من احد
المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة
كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك عن نحو جاءني
زيد وعمرو بعده بيوم او سنة او ما اشبه ذلك نحو جاءني
زيد فعمرو او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلاثة
تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء يدل على
التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان
اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى
الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر
تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه
اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب
الخارجي فان قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل المسند اليه
فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت فرق بين ان يكون

الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه
وتفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن
ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل
على قيد زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه
كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما
كان بعد الآخر فليتامل فهذا البحث مما اورده الشيخ
في دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع
عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن
اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك
جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي
الشركة حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد
ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك
جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد
انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن المحكوم عليه
الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل
بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى
التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت
عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف

الحكم

الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى
نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه
او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو
ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال
او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه
بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما جاءني
زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور
ففيه اشكال او الشك من المتكلم او التشكيك
للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو
او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق
بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما فصله
اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال
المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه
وفي اللفظ مطابق له فلتخصيصه اي المسند اليه بالمسند
يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو
القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو
فالباء في قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها في قولهم خصصت
فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين

الاشخاص مختصا بالذكر اي منفردا به والمعنى ههنا
جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا
اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال نعم اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك
واما تقديمه اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره
اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد
ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا
فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل
لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا
ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول
عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضي ا
لعدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة
العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن
السامع لان في المبتدا تشويقا اليه اي الخبر كقوله
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من
جماد يعني تحيرت الخلايق في المعاد الجسماني و
النشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر
الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما

لتعجيل

٤٥

لتعجيل للمسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل
المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد
في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك
لتعجيل المساءة واما لايهام انه اي المسند اليه
لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ به
لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او
او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم
المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا
اي لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي
الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي
نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع
من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من
توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك
به دونه ولهذا اي ولان التقديم (قصر افراد) يفيد التخصيص
ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا
قلت ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت
قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه

تخصيص

يقال ج

وبهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى
ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من
الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه
العموم فى المفعول فيجب ان تثبت لغيره على
وجه العموم فى المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا
النفى ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون
انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد
لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن
المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى
الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفى هذا
المقام مباحث نفيسة وشحنا بها فى الشرح والا
اى وان لم يل المسند اليه حرف النفى بان لا يكون
فى الكلام حرف النفى او يكون حرف النفى متاخرا
عن المسند اليه فقد ياتى التقديم للتخصيص ردا على من
زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى
بالخبر الفعلى او زعم مشاركته اى مشاركة الغير فيه
اى فى الخبر الفعلى نحو انا سعيت فى حاجتك لمن
زعم انفراد الغير بالسعى فيكون قصر قلب او زعم
مشاركته لك فى السعى فيكون قصر افراد ويؤكد

على الاول

على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير
بنحو لا غيرى مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواى لانه
الدال صريحا على نفى شبهة ان الفعل صدر عن الغير
ويؤكد على الثانى اى على تقدير كونه ردا على من زعم
المشاركة بنحو وحدى مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك
لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير فى
الفعل والتاكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت
قلب السامع وقد ياتى لتقوى الحكم وتقريره فى ذ
هن السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل
قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك
تحقيق معنى التقوى وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد
ياتى التقديم للتخصيص وقد ياتى للتقوى فالاول نحو
انت ما سعيت فى حاجتى قصدا الى تخصيصه
بعدم السعى والثانى نحو انت لا تكذب وهو لتقوية
الحكم المنفى وتقريره فانه اشد لنفى الكذب من
لا تكذب لما فيه من تكرير الاسناد المفقود فى لا
تكذب واقتصر المص على مثال التقوى ليفرع عليه
التفرقة بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار
اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعنى انه اشد

لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تاكيدا
لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت
لتاكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا و
ليس الاسناد اليه على سبيل السهو والتجوز او النسيان
لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من التقديم
للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل
على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخ
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل
جائي اي لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس
حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد
ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزايد
عليه ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون
لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد
يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ
في دلائل الاعجاز ان لا فرق بين المعرفة والنكرة
في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على
ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط و

تفاصيل

تفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي
فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون
للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا
مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه
ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع و
ان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان
كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص
من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى
هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه
يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فا
علا معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني
ان افادة التخصيص مشروطة بشرطين احدهما
جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه
كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان
فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير
التاخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير
التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر

ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى
هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا للتخصيص
لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا
على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير
الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي
المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين
ظلموا اى على القول بالابدال من الضمير يعني
قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا
ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر
في قوله واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل
والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب
لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اى للتخصيص سواه
اى سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل
معنى ولولا انه تخصيص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف
المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ من غير اعتبار
التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في
المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير
في مثل جاءني رجلان وجاءني رجال والاستعمال

بخلافه

بخلافه قلنا ليس مراده ان المرفوع في قولنا جاءني
رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا
عن فاضل بل المراد ان في مثل قولنا رجل جاءني
يقدر ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل
لا فاعل ففي مثل رجال جاؤني يقدر الاصل
جاؤني رجال فليتأمل ثم قال السكاكي وشرط
اى شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار
التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص
مانع كقولنا رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل
جاءني لا امرأة او لا رجلان دون قولهم شر
اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلا
متناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون
الا شرا واما على التقدير الثاني يعني تخصيص
الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو
تخصيص الواحد عن (اى بعده) مواضع استعمال هذا الكلام
لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا
ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه
بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع

بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص
تفظيع شان الشر بتنكيره اى جعل التنكير للتعظيم
والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب
لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما يكون من
تخصيص الجنس والواحد وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكى
نظر اذ الفاعل اللفظى والمعنوى كالتاكيد والبدل سواء
فى امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اى ما دام الفاعل
فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التابع اولى
فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا تجويز
الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم
الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع فى ان
يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد فقدم
زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة ان جرد كان
فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى العطف
فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان نحلة
تقديم الفاعل ليجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل
وهو محال بخلاف الخلو عن التابع فاسد لان هذا
اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص فى نحو رجل

جائني

جائني لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره
اى غير تقدير التقديم كما ذكر السكاكى من التهويل وغيره
كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بانه
لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث
قال انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات
شرط الابتداء ومن العجايب ان السكاكى انما ارتكب
فى مثل رجل جائني ذلك الوجه البعيد لئلا يكون
المبتدأ نكرة محضة وبعضهم يزعم انه عند السكاكى
بدل مقدم لا ابتداء وان الجملة فعلية لا اسمية و
يتمسك فى ذلك بتلويحات بعيدة من كلام
السكاكى ومما وقع من السهو للشارح العلامة
فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون
بدلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم
التوابع حتى قال الشارح فى هذا المقام ان الفاعل هو
الذى لا يتقدم بوجه ما واما التوابع فيحتمل التقديم
على طريق الفسخ وهو ان يفسخ كونه تابعا ويقدم
واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة
تقديم التابع من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم
امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ

اشارات بعيدة

عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى اهره من جنس
الشر لا من جنس للخير ثم قال السكاكى ويقرب
من قبيل هو قام زيد قائم فى التقوى لتضمنه اى
لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه يحصل للحكم تقوى
وشبهه اى شبه السكاكى مثل قائم المتضمن للضمير
بالخالى عنه اى عن الضمير من جهة عدم تغيره
فى التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت
قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالى عن الضمير نحو انا رجل
وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار قال ويقرب
ولم يقل ونظيره وفى بعض النسخ وشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعنى ان قوله يقرب
مشعر بان فيه شيئا من التقوى وليس مثل
التقوى فى زيد قام فالأول لتضمن الضمير والثانى
لشبهه بالخالى عن الضمير ولهذا اى ولشبهه بالخالى
الخالى عن الضمير لم يحكم بانه اى مثل قائم مع الضمير
وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم
مع الضمير معاملتها اى معاملة الجملة فى البناء فى مثل
رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه
اى ومن المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند

كا اللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية
فى نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت
لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض بغير المخاطب
بان لا يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب
او غير مماثل بل المراد نفى البخل عنه على طريق الكناية
لانه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى
مماثل لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره
مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم فى
مثل هذه الصورة كا اللازم لكونه اى التقديم اعون
على المراد بهما اى بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التى هى ابلغ
والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس
معنى قوله كا للازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد
انه كان مقتضى القياس انه يجوز التأخير لكن لم يرد
الاستعمال الا على التقديم نص عليه فى دلائل الاعجاز
قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند
المقرون بحرف النفى لانه اى التقديم دال على
العموم اى على نفى الحكم عن كل فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفى الحكم عن كل واحد من افراد

[illegible]

الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان
فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد
فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي و
التاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول و
ذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير
لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل
لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان
يكون لافادة معنى جديد مع ان التاسيس راجح
لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم تر
جيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم
فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الا
يجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان
لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا
من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل
على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم على ما صدق
عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة
مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة
الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع

فيهما

نحو

نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في
الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق
عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او
بعضها وايا ما كان يصدق نفي القيام عن البعض
وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة
الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق
السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم
عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض
وايا ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد
دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون
كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل
فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك
كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى اخر
ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة
التاخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة
لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة

الكلية المقتضية النفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان
بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من ان
المهملة في قوة الجزئية نبّه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه
نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم
عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه
نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا
كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان
يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل
لتاسيس معنى آخر وذلك لان كل في هذا المقام
لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما
يثبت الآخر ضرورة والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم
السلب وشمول النفي فعند دخول كل يجب ان
يعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون
التاكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة
في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما

افاده

افاده الاسناد الى ما اضيفت اليه كل وهو لفظ
انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا
المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا
صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي
على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا
للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان فيكون كل
تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية
ما يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا
المعنى ح انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء
آخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام
انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي
حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما
يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما
لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان
حاصلا بدونه فاندفاع المنع ظاهر وح يتوجه ما
اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت
النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن الجملة
فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة

النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان
نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد فلا يكون كل
تأسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه
وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التأسيس اذ لا تأسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح
احد التاكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم
يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام و
دلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا
يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد
الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه
لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان
لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة المنفية
اذا عممت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية
لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها
ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء يدل على ان
الحكم فيها على كمية افراد الموضوع ولا نعني بالسور
سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة باعتبار عدم

السور

السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في
حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت
معمولة لاداة النفي اولا وسواء كان الخبر فعلا نحو
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي
السفن او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا
او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه عطف على داخلة
وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل
لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى او جعلت
معمولة لان التاخر عن اداة النفي ايضا شامل
له اللهم الا ان يخصص التاخر بما اذا لم يدخل الاداة
على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول
اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لا
حدهما او غير ذلك نحو ما جاءني القوم كلهم في تاكيد
الفاعل او ما جاءني كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد
على الفاعل لان كلا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم
في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول
المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى
الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام

ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف
اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل او
الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اى
تعلق الفعل او الوصف به اى ببعض ان كانت
كل في المعنى مفعولا للفعل او الوصف وذلك
بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال
والحق ان هذا الحكم اكثرى لا كلى بدليل قوله تعالى
والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار
اثيم ولا تطع كل حلاف والا اى وان لم تكن
داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف
اليه كل وافاد نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول
النبي صلى الله عليه وآله لما قال له ذو اليدين اسم واحد
من الصحابة أقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت
ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول
النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان
على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب
ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة
للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن

احدهما

احدهما والثاني ما روى انه لما قال النبي عليه السلام
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك
قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي
عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اى على عموم
النفي عن كل فرد قوله اى قول ابي النجم قد اصبحت
ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله
على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب
ولافادة الرفع هذا المعنى عدل عن النصب
المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه
اى لم اصنعه واما تأخيره اى تأخير المسند اليه
فلاقتضاء المقام تقديم المسند وسيجي بيانه
هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار
وغير ذلك من المقامات المذكورة كله مقتضى
الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه
اى خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع
المضمر موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل
فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة
تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن

والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون
هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين
اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف
واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده
ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا
ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما نعموا
من خواص هذا الباب لكونه من الافعال
الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن
او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر
لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشأن
انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة
فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر
موضع المظهر في البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه
اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن
السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من
الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما يعقب
الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل
تمكن لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان [illegible]

السامع

السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا
فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس
وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع
المضمر فان كان المظهر الذي وضع موضع المضمر
اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي تمييز المسند اليه
لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو
صف عاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه
اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه
وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل
جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام
حائرة وصير العالم النحرير زنديقا المتقن
من نحر الامور علما اي اتقنها زنديقا اي كافرا
نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة
الى حكم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما
والجاهل مرزوقا وكان القياس فيه الاضمار
فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه
ليرى السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين
هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة و
العالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت له

للمسند اليه المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم
عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع فاقد البصر او لا يكون ثمه مشار اليه اصلا
او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه
لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير
المحسوس عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء كمال ظهوره
اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع اسم الاشارة
موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب
اى باب المسند اليه تعاللت اى اظهرت العلة
والمرض كى اشجى اى احزن من شجى بالكسر
اى صار حزينا لا من شجا بالعظم بمعنى نشب
في حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت
بذلك اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه
ليس بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان
قتله قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر الذى
وضع موضع المضمر غيره اى غير اسم اشارة فلزيادة
التمكن اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع
نحو قل هو الله احد الله الصمد الذى يصمد اليه
ويقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن

ونظره

ونظره اى نظير قل هو الله احد الله الصمد فى وضع
المظهر موضع المضمر لزيادة التمكن من غيره اى
من غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة التى
المقتضية للانزال انزلناه اى القران وبالحق
نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع
عطف على زيادة التمكن فى ضمير السامع
وتربية المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع
او تقوية داعى المامور مثالهما اى مثال التقوية
وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير
المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك
وعليه اى على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية
داعى المامور من غيره اى من غير باب المسند اليه
فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل على
لما فى لفظة الله من تقوية الداعى الى التوكل عليه
لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة
من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب
العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى
اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا
لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة و

وترقب السامع قال السكاكي هذا اعني نقل الكلام
عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا
النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون عن
الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل
كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اى سواء
كان في المسند اليه او غيره وسواء كان كل منها وارد
ا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل
الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب
الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة
السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه
في الالتفات وبالنظر الى الامثلة ويسمى هذا
النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات
الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اى
قول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه
التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة
وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات
هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم
والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك
المعنى باخر منها اى بطريق آخر من الطرق الثلثة

بشرط

بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه
الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج
مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون
صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين و
اهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك
نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان
في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس
امنتم فقد سها على ما تشهد به كتب النحو وهذا
اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير
السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عن معنى بطريق من الطرق ثم بطريق آخر
او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق فترك
وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
عنده وعند الجمهور مختص بالاول حتى لا يتحقق
الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم
التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك
مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى
الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون

لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر
السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل
عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا
ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول
الشاعر طحا اي ذهب بك قلب في الحسان
طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا
في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها ع
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين
ولى الشباب وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف
الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب مشيب
يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك
الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل
يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى
يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء
الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف
اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب
فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب

و

وقد شط اي بعد وليها اي قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز
ان يكون فاعلت من المعادات كأن القوارف
والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون
من عاد يعود اي عادت عواد وعوائق كانت
تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات
من الغيبة الى التكلم والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر
ساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى
الخطاب مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى
الظاهر اياه ووجهه اي وجه حسن الالتفات
ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب
كان ذلك الكلام احسن تطرية اي تجديدا
واحداثا من طريت الثوب لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه
اي ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا ح

حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر
يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه للاقبال
اى على ذلك الحقيق بالحمد فكما اجرى عليه صفة
من تلك الصفات العظام قوى ذلك
المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى خاتمة
تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيدة
انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في
يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين
على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى
مالك في يوم الدين والمفعول محذوف
دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك
لتناهيه في القوة الاقبال عليه اى اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه
بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات والباء
في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته
بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفادة

من

من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد
من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها موقع
هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد
اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قرائته على وجه
يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام
منه وان لم تكن من مباحث المسند اليه فقال
ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى
المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى
تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب
والباء في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية
اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه يحمل كلام
اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف
مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه
على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه اى
ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة
كقول القبعثرى للحجاج وقد قال الحجاج له
اى للقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه
لاحملنك على الادهم يعنى القيد هذا مقول

قول الحجاج نحو فامثل الامير يحمل على الادهم والا
شهب هذا مقول قول القبعثرى فابرز
وعيد الحجاج فى معرض الوعد وتلقاه بغير
ما يترقب بان حمل الادهم فى كلامه على الفرس
الادهم اى الذى غلب سواده حتى ذهب
البياض وضم اليه الاشهب اى الذى غلب
بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان
الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده
الامير اى من كان مثل الامير فى السلطان
اى الغلبة وبسطة اليد اى الكرم والمال والنعمة
جدير بان يصفد اى يعطى من اصفده لا ان
يصفد اى يقيد من صفده او السائل عطف
على المخاطب اى تلقى السائل بغير ما يتطلب
بتنزيل سواله منزلة غيره اى غير ذلك السوال
تنبيها للسائل على انه اى ذلك الغير الاولى
بحاله او المهم له كقوله تعالى يسالونك عن الا
هلة قل هى مواقيت للناس والحج سالوا عن
سبب اختلاف القمر فى زيادة النور ونقصانه
فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف

وهو

وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم
يوقت بها الناس امورهم من المزارع و
المتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان
الاولى والاليق بحالهم ان يسالوا عن ذلك
لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق
علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وقوله يسالو
نك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللو
الدين والاقربين واليتامى والمساكين و
ابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون
فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم
هو السوال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان
تقع موقعها ومنه اى من خلاف مقتضى الظا
التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها
على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور
فصعق من فى السموات ومن فى الارض
بمعنى يصعق ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ
اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع مكانه
يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول

كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع
وههنا بحث وهو ان كلا من اسمى الفاعل والمفعول
قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل
منهما ههنا واقعاً فى موقعه وارداً على مقتضى
الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما
تحقق فيه وقوع الوصف وقد استعمل ههنا
فيما لم يتحقق مجازاً على تحقق وقوعه ومنه
اى من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو
ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر
والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض
مكان عرضت الحوض على الناقة اى اظهرته
عليها لتشرب وقبله اى القلب السكاكى
مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اى غير السكاكى مطلقا لانه عكس
المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان
تضمن اعتباراً لطيفاً غير الملاحة التى اورثها
نفس القلب قبل كقوله ومهمه اى مفازة
مغبرة اى متلونة بالغبرة ارجاؤه اى اطرافه

ونواجه

ونواحيه جمع الرجا مقصوراً كأن لون ارضه
سماؤه على حذف المضاف اى لونها يعنى
لون السماء فالمصراع الاخير من باب
القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون
ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة فى وصف
لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه
به لون الارض فى ذلك مع ان الارض
اصل فيه والا اى ان لم يتضمن اعتباراً لطيفاً
رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد
بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت
بالفدن اى القصر السياعا اى الطين بالتبن
والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال
طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه
يتضمن من المبالغة فى وصف الناقة بالسمن
ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم و
الكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن با
النسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند اما تركه فلما مر فى حذف المسند اليه

كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله
فانى وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى
وقيار اسم فرس للشاعر وهو ضابى بن الحارث
الحارث وكذا فى الصحاح ولفظ البيت خبر
ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار
محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن
العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب
التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون
قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما
لامتناع العطف على محل اسم ان قبل
مضى الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا
له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا
على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديرا فلا
يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل
ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز
ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة
باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها
وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
والرأى مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر

لما ذكر

لما ذكر اى نحن بما عندنا راضون فالمحذوف
ههنا خبر الأول بقرينة الثانى وفى البيت السابق
بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى عمرو
منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من غير
ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد
اى موجود او حاضر او واقف او بالباب
او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال
لأن اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود
وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع خصوصية
كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب
او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا
وان مرتحلا وان فى السفر اذ مضوا مهلا
اى ان لنا فى الدنيا حلولا ولنا عنها الى
الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا
فى المضى لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب
فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا
لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين
اعنى العقل ولضيق المقام اعنى المحافظة على
الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف

في مثل ان مالاوان ولدا وقد وضع سيبويه في
كتابه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالاوان
ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن ر
رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدأ لان لو انما
تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف
والأصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل
الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر
ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على
ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم
او جملة وقوله فصبر جميل يحتمل الامرين من
حذف المسند او المسند اليه اي فصبر جميل
اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير
الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين
بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما
ولا بد للمحذوف من قرينة دالة عليه ليفهم
المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو و
لئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف

المسند

المسند لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض
من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال
محقق والدليل على ان المرفوع فاعل و
المحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى وسألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم و
كقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل
يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدر
عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل
ليبك يزيد بن نهشل ليبك يزيد كانه قيل
من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي
ذليل لخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا
للضعفاء تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح و
المختبط الذي ياتي اليك للمعروف من غير و
سيلة والاطاحة الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية
اي سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله
او بيبكي المقدر لاجل اذهاب المنايا يزيد و

موت

فضلة اى رجحان نحو لُيبك يزيدُ ضارعٌ
مبنيا للمفعول على خلافه يعنى لِيَبك يزيدَ
ضارعٌ مبنيا للفاعل ناصبا ليزيدَ ورافعاً
لِضارع بتكرر الاسناد بان اُجمل اولاً
اجمالا ثم فُصّل تفصيلا اما التفصيل
فظاهر واما الاجمال فلانه لمّا قيل لِيُبك
عُلِمَ ان هناك باكيا يستند اليه هذا
البكاء لان المسند الى المفعول لابدله من
فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولاشك
ان التكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم
التفصيل اوقع فى النفس وبوقوع نحو يزيد
غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما فى
خلافه اعنى ما اذا انصب على المفعولية فانه
فضلة وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة
غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع فى ذكره
اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول
وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل
فانه مطمع فى ذكر الفاعل اذ لابد للفعل من
شيئ يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند

فلما

فلما مر فى ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم
المقتضى للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على
على القرينة مثل خلقهن العزيزُ العليم ومن
التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا فى جواب
من قال من نبيكم وغير ذلك اولاجل انه يتعين
بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اى جعلُ المسند غير
جملة فلكونه غير سببى مع عدم افادة تقوى الحكم
اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا
للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد
قائم فليس بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام
فى ذلك وقوله مع عدم افادة التقوى معناه
مع عدم افادة نفس التركيب تقوى الحكم فيخرج
ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفتُ عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او تقول
ان تقوى الحكم فى الاصطلاح هو تاكيده بالطريق
المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون
غير سببى ولا مفيد للتقوى ومع هذا لا يكون
مفردا كقولنا انا سعيت فى حاجتك ورجل

جائز وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت
سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوى
لكن لا نم انها لا تفيد التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد
الموجب للتقوى ولو سلم فالمراد ان افراد المسند
يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد في جميع
صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات
صاحب المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء
نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه
نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني
المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه
مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخ عن صعوبة وانغلاق
فلهذا اكتفى المص في بيان المسند السببي بالمثال وقال
والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق
ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على
مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج عنه
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل
هو الله احد لان تعليقها على المبتداء ليس بعائد
وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد فيهما مسند اليه
ودخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد

مررت

مررت به وزيد ضربت عمروا في داره وزيد ضربته وغير
ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتداء ولا تفيد التقوى
والعمدة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح
لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد
المسند باحد الازمنة الثلثة اعني الماضي وهو الزمان
الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو
الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال
وهو اجزاء منه او آخر الماضي واول المستقبل متعاقبة
من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل
دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى
قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل
عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان
لكونه غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان
جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادته التقييد
باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادته
التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ وهو سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون و
كانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم

القيم باسمهم الذي شُهر بذلك وعُرف يتوسّم اي يتصدر عنه
تفرّس الوجوه وتأمّلها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما
كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد
المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض
تتعلق بذلك كقوله لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا
لكن يمرّ عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرّة
ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على انه
يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا
فشيئا فلا تعرّض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق
فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه
من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او فيه او له او معه
ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد
خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة زاد افادة كما يظهر بالنظر
الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان حفظ التورية سنة
كذا في بلدة كذا ولما استشعر ههنا سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات
المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه
اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان
النسبة كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي

واما تركه

واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية
الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان
لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او
مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك
واما تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك
ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف
الشرط واسمائه من التفصيل وقد بيّن ذلك
التفصيل في علم النحو وفي الكلام اشارة الى ان الشرط
في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول
ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك
اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام
بهذا التقييد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو
ان جئتني اكرمك وان كان انشائيا فانشائية
نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد
اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق و
الكذب وما يقال من ان كلا من الشرط والجزاء
خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وانما

الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني
للاول فانما هو اعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا
كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل
العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات
طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو
الموجود وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار
لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار فكم بين الاعتبارين ولكن لا بد من
النظر ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة
لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا للشرط في الا
ستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط
فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل
اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في المستقبل
بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم
به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له
لكونه مشتركا بين اذا وان والمقصود بيان وجه
الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم
بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في
الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع

الوقوع غلب

قوله لمن يكذبك ذكر ابو الحسن ابن كيسان في تعريفه انك تقول صدقت فلانا اذا قلت له صدقت وكذبته اذا
قلت له كذبت ولا يخفى انه لا يستلزم جزم القائل بكون فلانا كاذبا حتى يرد على المص ان التكذيب تصريح بان المخاطب
جازم بلا وقوع الشرط فلا يتفق مع ما توافق انا ... انه قد يقال ان يمكن التكذيب كناية عن عدم التصديق لانه لازم التكذيب
ويقال لما كان المتكلم جازما بالوقوع والمخاطب بلا وقوع تعارض الرجحان فتساقطا فبقي الشاك ولا يخفى
انه وجه آخر مغاير لعدم الجزم من المخاطب فتأمل

غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا
الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب
والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن
مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء
يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين
جيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان
المراد الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به و
لهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع
الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع
بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع
مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها
اي الى الحسنة المطلقة ولهذا انكرت السيئة ليدل
على التقليل وقد يستعمل ان في مقام الجزم بوقوع
الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده
هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان
فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط
فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن
يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك

قوله او الاعراض اشارة الى جواز كون صفحا مفعولا له فارقت الضرب بمعنى الصرف فعل ... والصفح بمعنى الاعراض مثل هؤلاء فلا يتحد الفاعل فلا يجوز حذف اللام على المشهور قلت المعنى والله اعلم اعتبار الاعراضكم فينطبق على المشهور حسن چلبی

بانك صادق او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم
بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم
كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه
او التوبيخ اي لتعييب المخاطب على الشرط وتصوير
ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا
يصلح الا لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض المحال
لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اي
انهملكم فنضرب عنكم القران وما فيه من الامر
والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض
او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا ان
بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء
بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل
في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض
والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على الايات
الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن
العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان
مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون فيه ان لما
تنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة
وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى

قل

قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او
تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف
كما اذا كان القيام قطعي الحصول لزيد غير قطعي لعمرو
فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتا
بين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتمله
اي يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان
يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه
كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا
فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا اشكال و
هو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط
قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي
الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل
ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص
المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى
الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب
لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب
صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار الشرط قطعي
الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت

قوله وكانت من القانتين ان اريد بالقانتين جميع اهل القنوت من الذكور والاناث كما هو الظاهر ففيه تغليب احد الجنسين على الاخر ونكتة التغليب التي ذكرها الفاضل المحشي رحمه الله لا تختص بمريم رحمة الله بل تعم جميع القانتات وان اريد الذكور فقط فالامر ظاهر وفي الاية وجه اخر غير التغليب وهو ان يقدر موصوف عام للذكور والاناث مذكر اللفظ كالجمع والقوم حتى حلبي

والالزام كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا او قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجري الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما يوصف الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم ولفظه لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الاخر بان يجعل الاخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل قانتين

من

قوله والقمرين للشمس والقمر [illegible] المنى وفي وقت [illegible] صورة [illegible] المراة [illegible] والقمر [illegible]

قوله ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امراه قبل التعليق انما يتم بامرين ابتداء ومتعلق لان معنى جعل الشرط متعلقا بغيره فقوله في الاستقبال لا يجوز ان يتعلق بجزئه الاول اعني الجمل لانه في الحال لكن لا مانع من تعلقه بجزئه الثاني اعني التعلق حتى حلبي

من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا للتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان المتكلم لا في الاستقبال الا يرى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الان فقد اكرمتك امس معناه

[illegible]

قوله ان جعلت كلتاهما او احديهما [illegible]

ان تعتقد باكرامك اياي الان فاعتقد باكرامي اياك
امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا
مطردا مع كان نحو ان كنتم في ريب اي وان كنتم في
شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد
وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها
لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني
بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم
اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن
لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في
معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في
حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف
على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك
لانها كلها علل الابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على
ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف
على ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سهى
عصوسهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في
وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظفرت بحسن العاقبة

فهو

فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة
ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في
معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله
فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر
يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر
فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ
الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار
الرغبة في الوقوع ورد قوله تع ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن
فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن التحصن
يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان
التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عنده انتفائه
انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز
ان يكون فايدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه
يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم
انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة
الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع

قوله نوع خفاء والضعف اي عند المص اما الخفاء فظ واما الضعف فاما لما توهم منه ان ذلك التعريض يحصل من صيغة المضارع
وقد عرفت انه فاسد عند الشارح واما لما ذكر المؤذن من ان اللام الموطئة يوجب كون الشرط ماضيا لما تقرر في النحو منه ان
الجواب لما كان للقسم لتقدمه الدال على الاهتمام به فقصدان لا يكون حرف الشرط عاملا لفظا فلا مدخل في التعريض لكون الشرط
ماضيا وهذا ايضا مدفوع بما ذكر مرارا من انه لا تنافي بين المقتضيات مجازا تعددها على انه قد يقال المقصود من الاتيان باللام
والتزام المضي في الشرط هو التعريض حس حلكي

قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل اما لما ذكروا اما للتعريض بان ينسب الفعل
الى احد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
فالمخاطب هو النبي عم وعدم اشراكه مقطوع به
لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض
الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا بمن
صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا
شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لضربته
ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنهم الاشراك
وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله
ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى
السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره
اي نظير لئن اشركت في التعريض فقط لا في استعمال الماضي
مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا
اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب
ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه
حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم الحق

الذين

قوله فرضا نصب على المصدرية اي حصولا فرضيا او الحالية من الحصول وقوله في الماضي ظرف للمعنى المندرج في مفهوم
لفظ الشرط اعني حصول مضمون الشرط ولا يصح جعله ظرفا للتعليق المندرج في مفهومه ايضا لانه حاصل في الحال ولا
لجعله ظرفا للحصول مضمون الجزاء لان المقصود تقييد الموقوف عليه بالماضي فيفهم منه كون الموقوف مقيدا ايضا
دون العكس وقوله مع قطع النظر حال من الشرط او مصدر له والمراد في الشرط الثاني الجملة الشرطية المعلق بها
لا التعليق كما في الاول ولهذا اتى بالفظ

٧١

الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع
على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك
الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين على عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه
يعين على قبوله اي قبول الحق لكونه اي كون ذلك
الوجه ادخل في امحاض النصح لهم حيث لا يريد المتكلم
لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول
حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط
فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا
الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء
الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع
الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب
والثاني مسبب وانتفاء السبب لا يدل على
انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب
متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب
يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول

لامتناع الثاني الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا معناه انما سيق ليستدل بامتناع
الفساد على امتناع تعدد الالهة دون العكس
واستحسن المتاخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا
يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني
اما لما ذكر واما لان الاول ملزوم والثاني لازم يوجب
انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم
اعم وانا اقول منشأ هذا الاعتراضات قلة
التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني
لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على
امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم
بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج
انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهديكم
اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء
المشية يعني انها يستعمل للدلالة على ان علة انتفاء
مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط
من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء
ما هي الا يرى ان قولهم لولا امتناع الثاني لوجود

الاول

الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب
لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك
ولهذا يصح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ
اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني
ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لا يطير ذو حافر
قبلها وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد
جعلوا ان ولو اداة للزوم دائما وانما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم
للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم
بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وارد على هذه
القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشايع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من
اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخرى شريفة
اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي
فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت

ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في
جملتها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب
المبرد انها يستعمل في المستقبل استعمال ان وهو مع
قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين
واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط فدخولها
على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم
في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا
فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب
امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الا
ستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز
ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع
عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما
ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان
يفيد المنفي استمرار النفي والدخول اخل عليه لو افاد استمرار يفيد صح
الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة يفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية يفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي
التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين ردا
لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا

الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها
على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب لمحمد عليه السلام
او لكل من يتأتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار
اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في
اخباره فهذه الحالة انما هي في القيمة لكنها جعلت
بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان
بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره و
المستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع
فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل
كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته
ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي
الى المضارع في ربما يود الذين كفروا لتنزيله منزلة
الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما كان
الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج
وابو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب

المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل
في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال
القيامة فيبهتون فان وجد منهم افاقة ما تمنوا
ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول
يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه
ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل
لو التمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا
مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله
تنزيلا يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى
انما لما ذكرنا واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين
على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي
من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل
ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو
ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع بعد
قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة
السحاب مسخرا بين السماء والارض على الكيفية
المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي

تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما
التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو
هدى للمتقين على انه خبر مبتداء محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند
بالاضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل
عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان زيادة الخصوص
توجب اتمية الفايدة واعلم ان جعل
معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات
وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما
هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة
عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما
يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء
في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه
اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف
فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من
تربية الفايدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما
على امر معلوم له باحد طرق التعريف يعني انه يجب
عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس
في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة

الجزئية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بآخر مثله في كونه معلوما للسامع باحد طرق التعريف سواء يتحد
الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو
زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك
اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان يكون
المبتداء والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع
فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتداء والخبر
لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الاخر نحو زيد
اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار
تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان
نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا و
المذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه
سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع
تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق
بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة
والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جائني غلام زيد من
غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف
وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل

الوضع

الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما اي
نحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد
والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان
للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف
السامع اتصافه باحديهما دون الاخر فايهما
كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات
به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه
بالاخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله
مبتداء وايهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات
به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه
عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا
فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك
قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه
على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت
اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك
في نحو قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح
رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد

الأمير اذا لم يكن امير سواه او مبالغة لكمال فيه
اى لكمال ذلك الشيء فى ذلك الجنس ام بالعكس
نحو عمرو الشجاع اى الكامل فى الشجاع كانه لا
اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتداء نحو
الامير زيد والشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما
وبين ما تقدم فى افادة قصر الامارة على زيد و
الشجاع على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتداء فهو مقصور على الخبر سواء
كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور
على المبتداء والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد
بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل
الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير فى البلد وهو الواهب
الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح
التراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة
الى انه قد لا يفيد القصر كما فى قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
فى معرفة معانى كلام العرب ان ليس المعنى ههنا

على

على القصر وان امكن ذلك بحسب النظر الظاهر
والتأمل القاصر وقيل فى نحو زيد المنطلق والمنطلق
زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على
الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت او تأخرت
لدلالتها على امر نسبى لان معنى المبتداء المنسوب
اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هى المنسوب
اليه والصفة هى المنسوب بها فسواء قلنا زيد
المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتداء و
المنطلق خبرا وهذا رأى الامام الرازى قدس الله سره
ورد بان المعنى الشخص الذى له الصفة صاحب الاسم
يعنى ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا
اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبى ومسندا واما
كونه اى المسند جملة فللتقوى نحو زيد قام او لكونه
سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون
لكونه غير سببى مع عدم افادة التقوى وسبب
التقوى فى مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعى ان يسند اليه
شيئ فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك
المبتداء صرفه المبتداء الى نفسه سواء كان خاليا



سياق الكلام يدل على ان المعنى فعلى ما ذكره صاحب المفتاح لكن يرد عليه ان تخصيص الخبر المذكور في التعليل بما تسند اليه
الفعل تقييد بلا دليل فان المذكور فيه هو الخبر مطلقا ولا دليل في الكلام على ذلك التقييد كيف وقول السكاكي في زيد
عرفت ان الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيدا يدل على ان ما ذكره في تعليل التقوي يجري على اطلاقه فيقول في المثال
المذكور زيد عرفت الى نفسه ما بعده وهو وقوع

عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا
لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير
كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا
فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون
مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه زيد ضربته ويجب
ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل
الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل
اللفظية الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا
قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد
الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به
فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا
اشد للثبوت وامنع من الشبهة وبالجملة ليس
الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد
الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد
ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه
جملة لا للسببية والتقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض
له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة
التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني

فهو

فهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها و
شرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية
او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام و
الثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث وال
الدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من
ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان
الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان
الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع
الظرف صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك
واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر
ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح
لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة
الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير
الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان
ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما
تقديمه اي تقديم المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي
لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير

الفصل لان معنى قولنا تميمي هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوز
الى القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان
فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها
والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه
اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود
ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور
الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا
وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى ان
الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه
الى عدم الحصول في خمور الدنيا لا ~~تعميم النفي فيها~~
~~بالنسبة الى خمور الدنيا لا على الاطلاق بل فيها غول~~
فهذه ~~الجنبة~~ فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا
غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم
ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تع
ان حسابهم على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور
على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف
بعلى نجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة
دون العكس كما توهم بعضهم ولهذا اي ولان
التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو

المسند

المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه
ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في
سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب
بالقران وانما قال في سائر كتب الله لان المعتبر
في مقابلة القران هو باقي كتب الله تع كما ان المعتبر
في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات
وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند
للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت
اذ النعت لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول
الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى
وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له
همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر
حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة
وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان
يكون في المسند المقدم طول يشوق النفس الى ذكر
المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول
لان الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله
تشرق من اشرق بمعنى صار ضيا الدنيا فاعل

تشرق والعايد الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله
ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة
ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتاخر
هو قوله شمس الضحى وابو اسحاق والقمر تنبيه كثير مما
ذكر في هذا يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب
المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما
التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق
وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه
والمسند وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند
اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان
جميعها لا يجرى في غير البابين كالتعريف فانه لا يجرى
في الحال والتميز وكالتقديم فانه لا يجرى في المضاف اليه
وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما
لا يقتضى ان يجرى شيء من المذكورات في كل واحد
من الامور التى هو غير المسند اليه والمسند فضلا
عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص
بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن
اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اى في البابين لا يخفى

علي

المحققون الخ على كسر اللام في المتعلق وان صح الفتح ايضا اذ المراد معمولات الفعل والمتعارف ان المعمول متعلق بالكسر والعامل متعلق بالفتح وسره ان التعلق هو التشبث والمتشبث بالكسر هو المعمول الضعيف وبالفتح هو العامل القوى حسن چلبى

الباب الرابع احوال متعلقات الفعل

عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات
منها والمضاف اليه **احوال متعلقات الفعل** قد اشير
في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة
يجرى في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب
تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث
ومهّد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول
كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه
اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر
الفعل مع كل منها افادة تلبسه به اى تلبس الفعل بكل
منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول
فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اى ليس
الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته
في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع وعلى من وقع
اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت
من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر
المفعول به معه اى مع الفعل المتعدى المسند الى فاعله
فالغرض ان كان اثباته اى اثبات الفعل لفاعله
او نفيه عنه مطلقا اى من غير اعتبار عموم في الفعل
بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضا

كانه مبني على ان التخصيص بالذكر عرفا واستعمالا يدل على نفي الحكم عما عداه كما قالوا ان التخصيص بالذكر
في الروايات يدل على نفيه عما عداه بلا خلاف لكنه تعسف مستغن اعتباره في تعيين المفعول اذ لو
اريد التخصيص لقيل الدنانير يعطي بتقديم المفعول ويمكن ان يجعل قوله غير الدنانير صفة الاعطاء على

ومن غير اعتبار تعلقه لمن وقع عليه فضلا عن عمومه
وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم ولم يقدر
له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم
منهما ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل
باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي
الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان
كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير
الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو
اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما
ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول
كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك
الثاني كقوله تع قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق
انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عم
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف

باللام

باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة
ايهام ان القصد الى فرد دون الاخر مع تحقق
الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الاخر
ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد
الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في
نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه
الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة
اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور
اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم
اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله
منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطابيا
يكتفي فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه
اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل ذلك اي
كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم
في افراد الفعل دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون
اخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فان الاعطاء
المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على استغراق
الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين

على الاخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت
او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول
لا نم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض
لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم
مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات
فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها والاول هو
ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص
كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله
شجو حساده وغيظ عداه ان يرى مبصر ويسمع
واعى اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر
محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
الامامة دون غيره فلا يجدوا انصب عطفا على يدرك
اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الامنازعة له الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى
ويسمع منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والرؤية
من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية
والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه و
اخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره

للدلالة على ان اخباره واثاره بلغت من الكثرة والاشتهار
الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل
واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع
الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض
عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع
وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه
يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره والا
اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع
الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله او
نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور
وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين
المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص ولما وجب
تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ
لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف
اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة
ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل

المشية بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي
لو شاء هدايتكم لهديكم اجمعين فانه لما قيل لو شاء
علم السامع ان هناك شيئا علقت المشية عليه
لكنه مبهم فاذا جئ بجواب الشرط صار مبينا و
هذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق
فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف ح كما في نحو قوله
ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب
فذكره ليتقرر في ذهن السامع ويأنس به واما
قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي
بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول
المشية بناء على غرابة تعلقها به على ما ذهب اليه صدر
الافاضل في ضرام السقط من ان المراد ولو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية
ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء
التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من
هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء
التفكري لانه اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق
مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني

وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج
منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع
المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى التفكر
البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح
ان يكون تفسيرا او بيانا للاول كما اذا قلت
لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين كذا
في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام من سوء
الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول
ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف
فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف
لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت
ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة
الدمع فصرت اقدر على بكاء التفكر فيكون من
قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر
لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق
غير تفكري يأبى هذا المعنى عند المتأمل الصادق لان
القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى
غير التفكر فافهم واما الدفع توهم ارادة غير المراد
عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله

قوله وكم ذدت قد يروى بصيغة الخطاب فالمعنى ظاهر وقد يروى بصيغة المتكلم فح يصف نفسه بالتثبيت
على المحن والرزايا وتحمل بحسن صبره على الوقايع والبلايا حسن چلبي

وكم ذدت اى دفعت عنى من تحامل حادث
يقال تحامل فلان على اذا لم يعدل وكم خبرية
وتميزها قوله من تحامل قالوا فاذا فصل بين كم الخبرية
وتميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا
يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها مفعول
ذدت وقيل المميز محذوف اى كم مرة ومن
فى من تحامل زايدة وفيه نظر للاستغناء عن هذا
الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اى
شدتها وصولتها حززن اى قطعن اللحم الى العظم
فحذف المفعول اعنى اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما
توهم قبل ذكر ما بعده اى ما بعد اللحم يعنى الى العظم
ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان الحز فى بعض
اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد
ذكره اى ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على ضمير العايد اليه اظهارا
لكمال العناية بوقوعه اى الفعل عليه اى على المفعول
حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية
عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك فى السودد والمجد
والمكارم مثلا اى قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا

اذ لو

اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض
اعنى ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل
ويجوز ان يكون السبب فى حذف مفعول طلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى
المبالغة فى التادب حتى كانه لا يجوز وجود المثل
له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده
واما للتعميم فى المفعول مع الاختصار عند قيام
قرينة كقولك قد كان منك ما يؤلم اى كل احد
بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان
امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم
لكن يفوت الاختصار وعليه اى وعلى حذف
المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تع والله
يدعو الى دار السلام اى جميع عباده فالمثال
الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تحقيقا واما لمجرد
الاختصار من غير ان يعتبر معه فايدة اخرى من التعميم
وغيره وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهو تذكرة
لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد
عند قيام قرينة دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار
ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم ومع هذا جار

اصغا گوش فرا داشتن

فى سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار
نحو اصغيت اليه اى اذنى عليه اى وعلى الحذف
بمجرد الاختصار قوله ارنى انظر اليك اى ذاتك
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار
ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم
اصلا وان كانت فالتعميم مستفاد من العموم المقدر
سواء حذف اولم يحذف فالحذف لا يكون
الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو
قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك
وما قلى اى ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر
واما لاستهجان ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة
رضى الله عنها ما رايت منه اى من النبى عم ولا رأى
منى اى العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او
التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه
حقيقة وادعاء ونحو ذلك وتقديم مفعوله اى
مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من الجار والمجرور
والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى على
الفعل لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيدا عرفت
لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب فى

ذلك

ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول
لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره
وقد يكون لرد الخطاء فى الاشتراك كقولك زيدا
عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمروا و
تقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا فى نحو
زيدا اكرم وعمروا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن
ان يقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان
التقديم لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة
فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما
زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع
الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك
ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا
بمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض اخر غير
التخصيص جاز نحو ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا
ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته
لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع فى الفعل
بانه الضرب حتى يرده الى الصواب بانه الاكرام
وانما الخطاء فى تعيين المضروب فالصواب
ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد ان قدر

الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اى عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اى زيدا عرفت
عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه
كالتقديم على المذكور فى افادة الاختصاص كما فى
بسم الله فنحو زيدا عرفته يحتمل المعنيين والرجوع فى
التعيين الى القراين وعند قيام القرينة على انه
للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت
لما فيه من التكرار وفى بعض النسخ واما نحو قوله
واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع
ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهديناهم ثمود لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير واما ثمود
فهدينا هديناهم بتقديم المفعول وفى كون هذا التقديم
للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل
كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت
بهما فتقول اما زيد فضربته واما عمرو فاكرمته
فليتامل وكذلك اى ومثل زيدا عرفت فى افادة
الاختصاص قولك بزيد مررت فى المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد و
كذلك يوم الجمعة سرت فى المسجد صليت وتاديبا

ضربته

٨٥

ضربته وما شيئا حججت والتخصيص لازم للتقديم غا
لبا اى لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه فى اكثر
الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما
قال غالبا لان اللزوم الكلى غير متحقق فيه اذ التقديم
قد يكون لاغراض آخر كمجرد الاهتمام والتبرك
والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك
قال الله تع خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وان عليكم
لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص
عند من له معرفة باساليب الكلام ولهذا اى و
لان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال فى اياك
نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات
مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين الى غيرك
وفى لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى
غيره ويفيد التقديم فى الجميع اى جميع صور التخصيص

التخصيص اى بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون
الذى شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف
فى بسم الله مؤخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد مع
الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن
باسم آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى
فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام
والرد عليهم واورد اقراء باسم ربك يعنى لو كان
التقديم يفيد الاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر
الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تع احق
برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيها
القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة
(سورة اقراء)
بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان
ذكر الله اهم فى نفسه هذا جواب الكشاف وباسم
اى باسم ربك متعلق باقراء الثانى اى هو معمول
اقراء الذى بعده ومعنى اقراء الاول اوجد القراءة
من غير اعتبار تعديته الى المقرو به كما فى فلان يعطى
كذا فى المفتاح وتقديم بعض معمولاته اى معمولات
الفعل على بعض لان اصله اى اصل فى ذلك البعض
البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه

اى عن

ا عن الاصل كالفاعل فى نحو ضرب زيد عمروا لانه
عمدة فى الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال فى نحو ضرب
زيد عمروا لان فى نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول
عن الاصل والمفعول الاول فى نحو اعطيت زيدا
درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية
وهو انه عاط اى اخذ للعطاء او لان ذكره اى ذكر
ذلك البعض الذى يقدم الاهم جعل الاهمية ههنا
قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها المسند اليه
شاملا له ولغيره من الامور المقتضية للتقديم و
هو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر
حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا
يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن
ينبغى ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى
وقد ظن كثير من الناس انه يكفى ان يقال قدم للعناية
ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك
العناية وبم كان اهم فمراد المص بالاهمية ههنا الاهمية
العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع بشانه
والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل
الخارجى فلان لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى

الباب الخامس القصر

المقتول ليخلص الناس من شره اولان في التاخير ا
خلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله
يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه من
آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي
من آل فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة او
صاف قدم الاول اعني مؤمن لكونه اشرف
ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود اولان في
التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى قدم الجار والمجرور
والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف
القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء
بشيء بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لان
تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون بحسب الحقيقة
وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو
الحقيقي او بحسب الاضافة الى شيء آخر بان لا
يتجاوزه الى ذلك الشيء وان امكن ان يتجاوزه
الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك
ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود

لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا وانقسامه
الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص
مطلقا من قبيل الاضافة وكل منهما اي من الحقيقي
وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن
يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر
الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة
من ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز
ان يكون لذلك الموصوف صفات آخر والمراد
بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم
بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل
على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من
وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما
في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما
نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة
تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه
اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا ار

اريد انه لا يتصف بغيرها اي بغير الكتابة وهو لا يكاد
يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن
اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا
محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب فاردنا انه لا يتصف
بغيره لزم ان لا يتصف بالقيام ولا نقيضه وهو محال
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير
نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في الدار
المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني
المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد بقولنا
ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا
في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في
القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم
بل يكون المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد
بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد
والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي
تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص

صفة بامر دون آخر او مكانه وقوله دون اخرى
معناه متجاوز من الصفة الاخرى فان المخاطب
اعتقد اشتراكه في الصفتين والمتكلم يخصصه باحدهما
ويجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا
من الشيء ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي
حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون
اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد
المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين كقولنا
ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا و
منجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب
زيد وعمرو وبكر وان اريد اعم من الواحد وغيره
فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام
على قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم
من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل
واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون
شيء والثاني التخصيص بشيء مكان شيء والمخاطب

بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف يعني بالاول التخصيص
بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة
صفتين في موصوف واحد في قصر الموصوف على
الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في
قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر و
الكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد
اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر
قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب
والمخاطب بالثاني اعني تخصيص شيء مكان شيء
من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي
عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما
زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان
الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر القلب لقلب
حكم المخاطب او تساويا عنده عطف على قوله
يعتقد العكس على ما يفصح عليه لفظ الايضاح اي
المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من

يتساوي

يتساوي عنده الامران اعني الاتصاف بالصفة
المذكورة وغيرها في قصر الموصوف على الصفة واتصاف
الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة على الموصوف
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد
اتصافه بالقيام والقعود من غير علم بالتعيين
وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر
زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند
المخاطب فالحاصل ان بشيء دون شيء اخر
قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء اخر ان
اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا
عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في
قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان اخر فلا يخفى
ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا ما
زيد الا قائم لمن يردد بين القيام والقعود تخصيص
له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي
التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص
بشيء مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر

التخصيص

الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف
حتى يكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر
كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام
وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق
تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي
في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدا او مضطجعا او
نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب
المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا ما زيد
الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر
قلب على ما صرح في المفتاح مع عدم تنافي الشعر
والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر
على ما ذكره المص لا يقال هذا شرط الحسن او
المراد تنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما
الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انا لا نم عدم
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد كاتبا غير شاعر
واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب
المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا

الاشتراط ضايعا وايضا لم يصح قول المص بان السكاكي
لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين وعلل المص
اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات
الصفة مشعرا بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه
متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد و
القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس
وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق
ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف
كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة
افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل
شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت
فيه المعطوف عليه والمعطوف منفي والثاني
بالعكس وقلبا زيد قايم لا قاعد او ما زيد
قايما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين
في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فايدة نفي الغير واثبات المذكور
بطريق القصر قلت الفايدة فيه التنبيه على رد
الخطاء فيه لان المخاطب اعتقد العكس فان قولنا

زيد قايم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة
على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر
الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر
عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب فيه رفع الاسمين لبطلان
العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا
للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي
في القلب اورد للقلب مثالا تنافي فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان مثالا واحدا يصلح لهما ولما
كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين
لم يتعرض لذكره وكذا في سائر الطرق ومنها النفي
والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر
وقلبا ما زيد الا قايم وفي قصرها افرادا او قلبا ما شاعر
الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت
انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك
في قصره افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قايم
وفي قصرها افرادا او قلبا انما قايم زيد وفي دلايل الاعجاز
ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد
به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة

انما

بقوله

انما القصر لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمين
الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان
اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان
يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح
فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلايل
الاعجاز ولما اختلفوا في افادته القصر وفي تضمنه
معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال لقول المفسرين
انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراة الرفع
اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث
قراات حرّم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها
وحُرِّم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير
الكواشي فعلى القراة الاولى ما في انما كافة اذ لو
كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عايد و
على الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ لا يصلح
ارتفاعها بحرّم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي
حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في
تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق
يفيد قصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا

معنى ما والا وكان معنى القراة الاولى ما حرم الله
عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراة الثانية
والا لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكى
والمص بقراة النصب والرفع هو القراة الاولى
والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف فى لفظ حرم
بل فى لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراة الثالثة
اعنى رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان
يكون ما كافة اى ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون
موصولة اى ان الذى حرم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا بقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم
ان مراد السكاكى والمص بقراة الرفع هذه القراة
الثالثة فطالبهما بالسبب فى اختيار كونها
موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول
النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفى ما سواه
اى سوى ما يذكر بعده واما فى قصر الموصوف
نحو انما زيد قايم فهو لاثبات قيام زيد ونفى
ما سواه من القعود ونحوه واما فى قصر الصفة
نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه ونفى ما
سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال

الضمير معه اى مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال
انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا
بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع بين الضمير
وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الا
نفصال ببيت من هو ممن يستشهد بشعره لاثبات
القواعد ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق
انا الذايد الحامى الذمار وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلى
لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو
قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى
انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم
وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على
الضرورة لانه كان يصلح ان يقال انما ادافع
عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليس
ما موصولا وانا خبرها اذ لا ضرورة فى العدول عن
لفظ من الى لفظ ما ومنها التقديم اى تقديم ما حقه
التاخير كتقديم الخبر على المبتداء او المعمولات على الفعل

كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب
ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح
هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب
وفي قصرها انا كفيت مهمتك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة
بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه
فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام
بمعنى انه اذا تامل من له الذوق السليم فيه فهم
القصر منه وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها
لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه
الاختلاف ان الاصل في الاول اي في طريق العطف
النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص
عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل لك زيد يعلم
النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو
وبكر فتقول فيهما اي في هذا المقامين زيد يعلم
النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه اي لا غير زيد
اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من غير

ومبني

ومبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة
ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه
اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من عداه وما اشبه
ذلك والاصل في الثلثة الباقية النص على المثبت
فقط اي دون المنفي وهو ظ والنفي اي الوجه الثالث
من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع
الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قا
ئم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك
المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي
لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع
لا لان تعيد بها النفي في الشيء قد نفيته وهذا الشرط
مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت
ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيه
التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم
ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد
نفيت عنه بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما
النافية وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني
من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته

الاحراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او
السامع او ذلك كما سيجي في انما لا يقال هند يقتضي
جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو
جائني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول الغير لذلك
المشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي و
معلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا
قبل الاتيان بها و هذا كما يقال دأب الرجل الكريم
ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي غيره
سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم و يجامع النفي
بلا العاطفة الاخيرين اي انما و التقديم فيقال
انما انا تميمي لا قيسي و هو ياتيني لا عمرو لان النفي
فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي و الاستثناء
فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات
النفي و هذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه
يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا و انما
معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون
لا نفيا لذلك الايجاب و التشبيه بقوله امتنع زيد
عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي
الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها

نفيه

بالنفي

بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة
لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا
و لا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة
النفي بلا العاطفة للثالث اي انما ان لا يكون الوصف
مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب
الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا
يسمعون لان الاستجابة لا يكون الا ممن يسمع بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد
و قال عبد القاهر لا يحسن مجامعته الثالث في
الوصف المختص كما يحسن في غيره و هذا اقرب
الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد
زيادة التحقيق و التاكيد و اصل الثاني اي الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي و الا
ستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي
استعمل فيه النفي و الاستثناء مما يجهله المخاطب
و ينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب و لا ينكره كذا
في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز و فيه بحث
لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم و لم يكن

حكمه مشوبا بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مرادهم انه انما
يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره
عليه وعلى هذا يكون موافقا لما فى المفتاح كقولك
لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا
اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك
الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل
المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له اى لذلك المعلوم الثانى اى النفى
والاستثناء افرادا اى حال كونه قصر افراد نحو
وما محمد الا رسول اى مقصور على الرسالة
لا يتعداها الى التبرى من الهلاك فالمخاطبون
وهم الصحابة كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة
غير جامع بين الرسالة والتبرى من الهلاك
لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى الهلاك
فاستعمل له النفى والاستثناء والاعتبار المناسب
هو الاشعار بعظم هذا الامر فى نفوسهم وشدة

حرصهم

٩٥

حرصهم على بقائه او قلبا عطف على افرادا نحو ان
انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عم
لم يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك
لكنهم نزلوا منزلة المنكر لاعتقاد القائلين وهم
الكفار بان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخا
طبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة
المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا
من التنافى بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا
الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى انتم مقصورون
على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التى
تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان
القائلين قد ادعوا التنافى بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد
اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث
قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء
الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى قول
الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب
مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما

قوله او قلبا نحو ان انتم الا بشر [illegible] وقصر تعيين
[illegible] قصر افراد [illegible] الاول
[illegible] العاقل [illegible]

قوله ولا منكرين لذلك [illegible] بعدم [illegible] المخاطبين
[illegible] كانوا عالمين [illegible] بعد علمهم بذلك
[illegible]

قوله واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم يعني ليس المراد بالجملة القصرية قصر انقسام على البشرية بل انما اثبتها ملتبسا بطريق القصر وصورته قصدا لمجرد الموافقة الصورية مع كلام الخصم هذا ويمكن

يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم و
الزامه لا التسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان
ما ادعيتم من كوننا بشرا فحق لا ننكره ولكن
هذا لا ينافي ان يمن الله تع علينا بالرسالة فلهذا
اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق
القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك
عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا اشال
لاصل انما اى الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره
المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم
ذلك ويقربه وانت تريد ان ترققه
عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رفيقا شفيقا
على اخيه والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون هذا
المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له
الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما
نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من
شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك
جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما
ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات

والدوام

والدوام وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط
ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف
التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه
عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع
والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما
على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان
الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف
العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي
نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائما
بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض
نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض
بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم وطمع
النظر منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم
البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على
ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا
عمرا او ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما
الا زيدا ونحو ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء

يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد
القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمروا الا زيد ولو اريد القصر
على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمروا او يعنى قصر
القصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند
الى الفاعل على المفعول وعلى هذا قياس البواقى
فيرجع الى قصر الصفة على الموصوف او قصر الموصوف
على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقى افرادا وقلبا
او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على
قلة تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء
على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور
عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرو زيد فى قصر الفاعل
على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا فى قصر المفعول
على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك فى ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب
عمروا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال
المعنى وانعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما
لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة
المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل الواقع على

قوله لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها الاقرب انه يحمل على حذف المضاف اى لايهام استلزامه فيندفع والا فلا استلزام فى نفس الامر لان الكلام انما يتم باخره صح

المفعول

٩٧

المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر
المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز
على قلة نظرا الى انها فى حكم التام باعتبار ذكر
المتعلق فى الآخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة
النفى والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر و
الفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفى فى الاستثناء
المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب
ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر هو
مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضى
مخرجا منه عاما ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب
الا زيد ما ضرب احد وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته
لباسا وفى نحو ما جاء الا راكبا ما جاء كائنا على حال
من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت
وقتا من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته
يعنى فى الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك و
اذا كان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى
من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء

الباب السادس الانشاء

ماعداه على صفة الانتفاء وفى انما يؤخر المقصور
عليه تقول انما ضرب زيد عمروا فيكون القيد الاخير
بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز
تقديمه اى تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس
كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمروا انما ضرب عمروا
زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيه
اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر
وههنا ليس الا مذكورا فى اللفظ بل متضمنا وغير كالا
فى افادة القصرين اى قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا
وفى امتناع مجامعته لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد
غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو الانشاء
اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذى
ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال على
ما هو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان
الاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثانى
بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم
الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بهما معنييهما
المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا وكذا

لظهور

لظهور ان لفظ ليت مثلا مستعمل لمعنى التمنى لا
لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن
طلبا كالافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود
والقسم ورب ونحو ذلك فلا نبحث عنها ههنا لقلة المباحث
الانشائية المتعلقة بها ولان اكثرها فى الاصل
اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل
فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها
على معانيها الحقيقية فيتولد منها بحسب القرائن ما يناسب
المقام وانواعه اى الطلب كثيرة منها التمنى و
هو طلب حصول شىء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع
له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجى
تقول ليت الشباب يعود يوما ولا تقول لعله
يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك
توقع وطماعية فى وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى
بهل نحو هل لى من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له
لانه ح يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم
بانتفائه والنكتة فى التمنى بهل والعدول عن ليت وهو
ابراز المتمنى لكمال العناية به فى صورة الممكن الذى لا جزم

قوله لو تاتيني فتحدثني بالنصب والتقدير ليت اتيانا متحقق فتحدثنا ولا يحتاج الى الاداة محروجه عن معنى التعليق ولو في النفس خفيفة المثال عند ... يجب ان ... صحح

باستغاثه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب
على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان
لو ليت على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها
باضمار ان وانما تضمر بعد الاشياء الستة والمناسب
للمقام ههنا التمني قال السكاكي كان حروف
التنديم والتخضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة
ولولا ولوما ماخوذة منهما اى كانها ماخوذة
من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع
لا وما المزيدتين لتضمينهما علة بقوله مركبتين والتضمين
جعل الشيء في ضمن الشيء ضمنت الكتاب كذا بابا
اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض
المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل
ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني
ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني
بل ان يتولد منه اى من معنى التمني المتضمنتين هما اياه
في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته
على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك
الاكرام وفي المضارع التخضيض نحو هلا تقوم ولوما
تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام

قوله لتضمينها معنى التمني فيلزم المضمن و المضمن فيه وهذا المعنى اعني اللزوم هو المقصود بالتركيب والتضمن الا فاصل التمني موجود في هل ولو وقيل التركيب زعم ان هل ولو اذا كانتا بغير تركيب مع ما ولا لا تفيدان التمني على سبيل الجواز واذا ركبتا مع ما ولا تفيدان معنى التمني لا الافادة بل يتولد منه التنديم و الحض والتخصيص في المستقبل صح

والمذكور

والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه
حاصل كلامه وقوله لتضمينها مصدر مضاف الى
المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع
في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم
القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب
في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه
بالمحالات والممكنات التي لا طماعية في وقوعها
فيتولد منه معنى التمني ومنها اى من انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في
الذهن فان كانت وقوع نسبة بين امرين او
لا وقوعها بالاذعان فحصولها هو التصديق و
الا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل
وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى و
ايان فالهمزة لطلب التصديق اى انقياد الذهن
واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك
اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية
او لطلب التصور اى ادراك غير النسبة كقولك

فی طلب تصور المسند الیه اذ بس فی الاناء ام عسل
عالما الحصول شیء فی الاناء طالبا لتعینه وفی طلب
تصور المسند ای الخابیة دبسک ام فی الزق عالما
بکون الدبس فی واحد من الخابیة والزق طالبا
لتعیین ذلک ولهذا ای ولمجیء الهمزة لطلب
التصور ولم یقبح فی طلب تصور الفاعل ازید قام
کما قبح هل زید قام ولم یقبح فی طلب تصور المفعول
اعمرا عرفت کما قبح هل عمرا عرفت وذلک
لان التقدیم یستدعی حصول التصدیق بنفس الفعل
فیکون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وهذا
ظاهر فی اعمرا عرفت لا فی ازید قام فلیتأمل و
المسؤل عنها ای بالهمزة وهو ما یلیها کالفعل
فی اضربت زیدا اذا کان الشک فی نفس الفعل
اعنی الضرب الصادر عن المخاطب الواقع علی
زید واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فیکون
لطلب التصدیق ویحتمل ان یکون لطلب تصور المسند
بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب
بزید لکن لا تعرف انه ضرب او اکرام والفاعل
فی اانت ضربت زیدا اذا کان الشک فی الضارب

والمفعول

والمفعول فی ازیدا ضربت اذا کان الشک فی المضروب
وکذا قیاس سایر المتعلقات وهل لطلب التصدیق
فحسب ویدخل علی الجملتین نحو هل قام زید وهل
عمرو قاعد اذا کان المطلوب حصول التصدیق
بثبوت القیام لزید والقعود لعمرو ولهذا ای ولا
ختصاصها لطلب التصدیق امتنع هل زید قام
ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دلیل علی ان ام
متصلة وهی لطلب التعیین لاحد الامرین مع
العلم بثبوت اصل الحکم وهل انما یکون لطلب
الحکم ولو قلت هل زید قام بدون ام عمرو فیقبح
ولا یمتنع لما سیجیء ولهذا ایضا قبح هل زیدا ضربت
لان التقدیم یستدعی حصول التصدیق بنفس الفعل
فیکون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما
لم یمتنع لاحتمال ان یکون زیدا مفعول فعل محذوف
او یکون التقدیم لا للتخصیص بل للاهتمام لکن ذلک
خلاف الظاهر دون هل زیدا ضربته فانه لا یقبح
لجواز تقدیر المفسر قبل زیدا ای هل ضربت زیدا
ضربته وجعل السکاکی قبح هل رجل عرف لذلک
ای لان التقدیم یستدعی حصول التصدیق بنفس

الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل
على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص
ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد عرف لان تقديم
المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى حصول
التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر
لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة اخرى
وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل عرف
وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل واصله
اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام
فاقيمت هى مقام الهمزة وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد
من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما يقبح هل
زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل فى حيزها ذهلت عنه
وتسلت بخلاف ما اذا راته فانها تذكرت العهود
وحنت الى الف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم
الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا
فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من
قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى ان

قوله لجوازه ان يكون هل بمعنى قد فى الاصل لا يقبح علته الآن وهذا النظر انما يرد اذا لم يكن علة منحصرة عند السكاكى فيما ذكره وكان التخصيص يفيد الانحصار حيث قال والاختصاص تقبح هل زيد عرف الا ان يقال التقديم قد يفيد لا للاختصاص بل لغرض آخر صح

قوله وحنت اى الى المألوف حنت بالتخفيف بمعنى مالت وعطفت من حنين بالتشديد [illegible] صح

قوله اتضرب زيدا وهو اخوك المراد الصداقة وان جعل لا الاخوة الحقيقية والا كانت الجملة الحالية حالا مؤكدة فلم يجز دخول الواو عليها كما تقرر فى النحو صح

يكون

١٠٦

يكون ذلك لان هل تخصص المضارع بالاستقبال
فلا يصح لانكار الفعل الواقع فى الحال بخلاف
الهمزة وقولنا فى ان يكون الضرب واقعا فى الحال
ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد فيه
قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال
سواء اعمل ذلك المضارع فى جملة حالية اولا
كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك
اتؤذى اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل
فى هذه المواضع ومن العجايب ما وقع لبعضهم
فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعماله
فيها ولعمرى ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل
عن احد من النحاة امتناع مثل سيجئ زيد راكبا
وساضرب زيدا وهو بين يدى الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما
يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفى
الحماسة ساغسل عنى العار بالسيف جالبا على
قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من
ان يحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة

انه یجب تجرید صدر الجملة الحالیة عن علم الاستقبال
لتنافی الحال والاستقبال بحسب الظاهر علی ما سنذکره
حتی لا یجوز یأتینی زید سیرکب او لن یرکب فهم
منه انه یجب تجرید الفعل العامل فی الحال عن
علامة الاستقبال حتی لا یصح تقیید هل یضرب
وسیضرب ولن یضرب زید بالحال واورد هذا المقال
دلیلا علی ما ادعاه ولم ینظر فی صدر هذا المقال
حتی یعرف انه لبیان امتناع تصدیر الجملة الحالیة
بعلم الاستقبال ولاختصاص التصدیق بها ای
لکون هل مقصورة علی طلب التصدیق وعدم
مجیئها لغیر التصدیق کما ذکرنا فیما سبق وتخصیصها
المضارع بالاستقبال کان لها مزید اختصاص
بما کونه زمانیا اظهر وما موصولة وکونه مبتداء
خبره اظهر وزمانیا خبر الکون ای بالشیء الذی
زمانیته اظهر کالفعل فان الزمان جزء من مفهومه
بخلاف الاسم فانه انما یدل علیه حیث یدل
بعروضه له اما اقتضاء تخصیصها المضارع بالاستقبال
لمزید اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء کو
نها لطلب التصدیق فقط لذلک فلان التصدیق

هو

هو الحکم بالثبوت او الانتفاء والنفی والاثبات
انما یتوجهان الی المعانی والاحداث التی هی مدلولات
الافعال لا الی الذوات التی هی مدلولات الاسماء
ولهذا ای ولان لها مزید اختصاص بالفعل
کان فهل انتم شاکرون ادل علی طلب من فهل
تشکرون وفهل انتم تشکرون مع انه مؤکد بالتکریر
اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سیتجدد
فی معرض الثابت ادل علی کمال العنایة بحصوله
من ابقائه علی اصله کما فی هل تشکرون لان هل
فی هل تشکرون وهل انتم تشکرون علی اصلها
لکونها داخلة فی الفعل تحقیقا فی الاول وتقدیرا
فی الثانی وفهل انتم شاکرون ادل علی طلب
الشکر من افانتم شاکرون ایضا وان کان
للثبوت باعتبار کون الجملة اسمیة لان هل ادعی
للفعل من الهمزة فترکه معها ای ترک الفعل
مع هل ادل علی ذلک ای علی کمال العنایة بحصول
ما سیتجدد ولهذا ای ولان هل ادعی
للفعل من الهمزة لا یحسن هل زید منطلق الا
من البلیغ لانه الذی یقصد به الدلالة علی الثبوت

وابراز ما سيتجدد في معرض الوجود وهي اي هل قسمان
بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء اولا وجوده
كقولنا هل الحركة موجودة اولا موجودة ومركبة وهي التي
يطلب بها وجود شيء لشيء اولا وجوده له كقولنا هل
الحركة دائمة اولا دائمة فان المطلوب بها وجود الدوام
للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير
الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة
الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة الى الثانية والباقية
من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها
تصور شيء آخر فيقال فيطلب بما شرح الاسم كقولنا
ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم وتبين
مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي
حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة
مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل
البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح
الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب
الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في
نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ

استحال منه

منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف
انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته
اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم
من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد
بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم
فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان
عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض
بصناعة المنطق فالموجودات لها حقايق ومفهومات
فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات
فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب
الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف
ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول التعاليم
من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعا
ليم انما هي حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية
وجميع ذلك مذكور ويطلب بمن العارض المشخص
اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه
وتعينه كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد
تشخصه وقال السكاكي يسئال بما عن الجنس

تقول ما عندك اي اجناس الاشياء عندك و
جوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية
والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه
لفظ مفرد موضوع او عن الوصف تقول ما زيد و
جوابه الكريم ونحوه وقال السكاكي ويسأل بمن عن
الجنس من ذوي العقول والعلم تقول من جبرئيل اي
أبشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نم انه للسؤال
عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرئيل ان يقال ملك
بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه
ويسأل باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما
وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين
خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا
عما يميز احدهما عن الاخر مثل الكون كافرين قائلين
بهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ويسأل بكم عن عدد نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة اي كم اية اتيناهم اعشرين ام ثلثين
فمن اية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل
متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال

عن

عن العدد لكن الغرض من هذا السؤال هو التقريع
والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وباين عن المكان
وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان
عن الزمان المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم
مثل يسأل ايان يوم القيمة وانى تستعمل تارة بمعنى
كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو قوله فأتوا
حرثكم انى شئتم اي على اي حال ومن اي شق اردتم
بعد ان يكون المأتي موضع الحرث ولم يجي انى زيد
بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا
اي من اين لك هذا الرزق الاتي كل يوم وقوله
تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين
المعنيين وان يكون في احدهما حقيقة وفي الاخرى
مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين الا انه في الاستعمال
يكون مع من ظاهرة كما في قوله من انى عشرون
لنا اي من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا
اي من انى اي من اين لك على ما ذكره بعض النحاة
ثم هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام
مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء
نحو كم دعوتك والتعجب نحو قوله مالي لا ارى الهدهد

لانه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام الا باذنه
فلما لم يبصره مكانه تعجب في حال نفسه في عدم ابصاره
اياه ولا يخفى انه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه
وقول صاحب الكشاف نظر سليمان الى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال مالي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو
حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه
يسأل عن صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على بقوله نسخة
حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون و لا يدل الا
الوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم أؤدب
فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك اذبت
فلانا فيفهم معنى الوعيد والتخويف فلا يحمله على السؤال
والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اضطراره
اليه بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد
الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في حقيقة
الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت
زيدا في تقريره بالفعل او انت ضربت في تقريره با
الفاعل او ازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا
القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت

فيقال

فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار
كذلك اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله تعالى
والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله تعالى اهم يقسمون
رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى اغير الله تدعون وقوله تعالى
اغير الله اتخذ وليا واما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار
لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة لاتجيء
فلهذا لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار
نحو قوله تعالى اليس الله بكاف عبده اي الله كاف
لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا
المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي لحمل
المخاطب على الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف
لا للتقرير بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب
ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرف
المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى
من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الهمزة
ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار الفعل

اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهى نحو ا
زيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما
من غير ان يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه
بهما فقد نفيته عن اصله لانه لابد له من محل يتعلق
به والانكار اما للتوبيخ اى ما كان ينبغى ان يكون ذلك
الامر الذى كان نحو اعصيت ربك فان العصيان
واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير بمعناه التحقيق
والتثبيت اولا ينبغى ان يكون اى يحدث ويتحقق
مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك فى المستقبل
نحو اتعصى ربك يعنى لا ينبغى ان يتحقق العصيان
او للتكذيب فى الماضى اى لم يكن نحو افاصفيكم ربكم
اى لم يفعل ذلك او فى المستقبل اى لا يكون نحو ا
نلزمكموها اى انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى
انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم
لها كارهون يعنى لا يكون منا هذا الالزام والتهكم
عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم
اختلفوا فى انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع
معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله
نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا

وذلك

وذلك ان شعيبا عم كان كثير الصلوة و
كان قومه اذا رأوه يصلى تضاحكوا فقصدوا
بقولهم اصلوتك تامرك الهزؤ والسخرية
لا حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا
بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن
عباس رض ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اى من بفتح الميم
ورفع فرعون على انه مبتدأ و من الاستفهامية
خبره او بالعكس على اختلاف الرائيين فانه
لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد
انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة
زادهم تهويلا بقوله من فرعون اى هل تعرفون
من هو فى فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم
بعذاب يكون المعذب مثله ولهذا قال انه
كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف
حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى
فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل
المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة
قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه

اى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم
وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل فى وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات من
الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها
اى ومن انواع الطلب الامر وهو طلب فعل
غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل
فى معان كثيرة واختلفوا فى حقيقته الموضوعة
هى لها اختلافا كثيرا ولم يكن الدلائل مفيدة
للقطع بشئ قال المص والاظهر ان صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم
عمروا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب
فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا
موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق
طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه او لا
لتبادر الفهم عند سماعها اى سماع الصيغة
الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل

عرفوه بانه طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء واحترز بغير كف عن النهى وبقيد الاستعلاء عن الدعاء والالتماس ... وفيه نظر لانه يخرج عنه نحو اكفف عن القتل

صيغة

صيغة الامر لغيره اى لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له
ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا
اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم من الا
نذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان
ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو فأتوا بسورة من
مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله
لكونه محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا
والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او
لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير
لما نزلنا قلت لانه يقتضى ثبوت مثل القران
فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق السليم
اذ التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن
ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا بسورة من مثله بخ
بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز
عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى
منه قلت احتمال عقلى لا يسبق الى الفهم ولا

يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به وللبعض ههنا كلام طويل لا طائل
تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة
نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان
يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة
كان المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن
له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي
التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين من الفعل
والترك انفع وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك
وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل
الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ
ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك
في وسعه لكنه يتمنى تخلصا عما عرض له في الليل
من تباريح الجوى ولاستطالة تلك الليلة كأنه لا
طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون
الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع

نحو

وذلك لانه لا يطمع بطلوعه وارد في الحجاز او مجازا

نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك
رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان قيل
اي حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك
قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو
فيجوز ان يتحقق من المساوي بل من الادنى ايضا
ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من
الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء
ولتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه
الى تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين
وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم
قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى الصباح يتبادر
الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع التراخي
وفيه نظر لان ذلك عند خلو المقام عن
القرائن ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب
الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو
لا الجازمة في نحو قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء
لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف
عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب الترك

كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبدك
لا تمتثل امري لا تمتثل امري وكالدعاء والتماس
وهو ظ وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها
مجزوما بان المضمر مع الشرط كقولك في التمني ليت
لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك
وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك
وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم
يكن خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام
الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او
لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى
الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما
يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب
كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه
ويكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر
ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء
التي يظهر حرف الشرط بعدها خمسة اشار
المص الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا

تنزل

تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس
شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام
دخلت على فعل منفي امتنع حملها على حقيقة الاستفهام
للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال
عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة اي
ارادوا اولياء امولياء بحق فالله هو الذي يجب ان
يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك
ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من
دونه اولياء وح يترتب عليه قوله فالله هو الولي
من غير تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان تعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه
معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء والطبع المستقيم
شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك
بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام
انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع
الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء
في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن

بث ذغمتي وانحار المكبور

اقبل عليك تتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه
على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل
والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
فقولنا ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله
عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل
الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه
اذ ليس المراد باى ووصفه المخاطب بل ما دل عليه
ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في
محل النصب على انه حال ولهذا قال المص اي متخصصا
اى مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة النداء
في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب ونحو يا للماء والتحسر
والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما
اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفائل
بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله
للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما مر في بحث
الشرط من ان الطالب اذا عظم رغبته في شيء
يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني
الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ كقوله
رحمه الله يحتملهما اى التفائل واظهار الحرص واما غير

جمع طلل وهو اثر البيت بعد الخراب

البليغ

البليغ فهو غاية [illegible] بهذه الاعتبارات او للاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى
الى ساعة دون [illegible] في صورة الامر [illegible]
[illegible] او لحمل المخاطب على المطلوب
بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اى ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام ائتني
[illegible]
[illegible]
في صورة الخبر تنبيه الانشاء وكالخبر [illegible]
[illegible] الاسناد
والمسند [illegible] والفصل والقصر
[illegible] اى ذلك الكثير [illegible] فيه
الانشاء [illegible] البصيرة في [illegible]
الكلام [illegible] الكلام [illegible] مؤكدا او غير
مؤكد والمسند اليه [illegible] المحذوف او مذكورا الى
غير ذلك الفصل والوصل بدا بذكر الفصل
لانه الاصل والوصل طار عليه [illegible] حاصل بزيادة
حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل

الباب السابع

الفصل ترك حروف العطف

بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ
في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه
فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى لا تخلو اما
ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من
الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي
للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان
لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك
عطفت الجملة الثانية عليها اي على الاولى
ليدل العطف على التشريك المذكور كالمفرد
فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه
من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب
عطفه عليه فشرط كونه اي كون العطف الثانية
على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما
اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر
لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التناسب
بسبب التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع او يعطي

ويشعر

ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك
كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنا محصلا غير
التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف
وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه
لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله
لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين
كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد
على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصور
تين وقوله لا نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس
هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم يقصد
تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي
ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله
يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو

زعمت هواك عفا الغداة كما عفا
عنها طلال باللوى ورسوم
لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم

اندراس كهنه شدن

عطف عليه لزم تشريكه له فى كونه مقول قالوا
فيلزم ان يكون مقول قول المنافقين وليس كذلك
وانما قال على انا معكم لان قوله انما نحن مستهزؤن
بيان لقوله انا معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع
هو الاصل وعلى الثانى اى على تقدير ان لا يكون للاولى
محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اى ربط الثانية
على الاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت
الثانية على الاولى به اى بذلك العاطف من غير اشتراط
امر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج عمرو اذا قصد
التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف
العطف يفيد مع الاشتراك معانى محققة مفصلة
فى علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك
العاطفة ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف
بخلاف الواو فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر
فيما له حكم اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب
فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة
فى معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية
بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى
حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا

يلزم

يلزم من الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا
خلوا الى شياطينهم الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم
على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف
لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه من الظروف
وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء
الله تعالى بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم و
ليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا
اذا الشرطية بمعنى الظرفية استعملت استعمال
الشرطية ولو سلم انها فلا ينافى ما ذكرنا لانه اسم
معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم
بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطفت فعل
آخر عليه يفهم اختصاص الفعل به كقولنا يوم الجمعة
سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق
والا اى عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى و
ان لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك
بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون و
لكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اى
بين الجملتين كمال الانقطاع بلا ايهام اى بدون ان
يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال

فانه قال العافرا اذا الشرطية والخبرية لا محل من الاعراب الا ان لها حكما يتعلق به وهو كون حصوله موقوفا بحصول الشرط

او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك فيتعين
الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا
اى وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا
كمال الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين
لوجود الداعى وعدم المانع فالحاصل ان الجـ
الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن
للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال
الاول كمال الانقطاع بلا ايهام والثانى كمال الاتصال
والثالث شبه كمال الانقطاع والرابع شبه كمال
الاتصال والخامس كمال الانقطاع مع الايهام
والسادس التوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين
الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف
فى تحقيق الاحوال الستة وقال اما كمال الانقطاع
بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء
لفظا ومعنى وقال رائدهم هو الذى يتقدم القوم لطلب
الماء والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة
حبستها بالمرساة نزاولها اى نحاول تلك
الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار

الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون ... على نفسه

المرساة لنكر كشتى

اى المزاولة المحاولة والممارسة ... عن القتال وقبل الضم للارض

١١٢

اى اقيموا نقاتل فان موت كل نفس يجرى بقدر الله تعالى
لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه ثم عطف نزاولها
على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا
ومعنى وهذا مثال كمال الانقطاع بين الجملتين
باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر
عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتان فى محل النصب على انه مفعول قال
او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون
احدهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا
خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان
رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء
معنى ومات خبر لفظا ومعنى وان كانا جميعا خبرين
لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشأن
لا جامع بينهما كما سيأتى بيان الجامع فلا يصح العطف
فى مثل زيد طويل وعمرو قائم واما كمال الاتصال بين
الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تأكيدا معنويا
لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى
ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف
او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه

بان يراد من كل واحد من حروفه معنى على حدة

جملة ثالثة ثابتة لما بولغ في وصفه اي فخم وصف
الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اي فخم ان وصفنا
بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بلوغ
متعلق الباء في قوله بجعل المبتداء ذلك الدال
على كمال العناية بتميزه والتوسل ببعده الى التعظيم
وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على
الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى
كتابا كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص
بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز بسبب
هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل
التامل انه اي قوله ذلك الكتاب مما يرمى به
جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة
فاتبعه على لفظ المبني للمفعول والمرفوع المستتر
عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك
الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك
الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان
لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه
مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان ليس

قوله وزان وزان هذا وزان ذلك اي فيما
فيه وهو في الاصل مصدر وازن بمعنى
وازنه لكن المعنى على انه بمعنى لذلك موازنة
مع شيء آخر وانه كان في بعض المواضع
محمد افندي

بزائد

بزائد كما توهم او تاكيد لفظا كما اشار اليه بقوله و
نحو هدى اي هو هدى للمتقين اي الضالين
الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها
لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية
محضة حيث قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك
الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل والمراد
بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها
اي بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات
الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصودة الاصلية من
الانزال فوازنه اي وزان هدى للمتقين وزان
زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب
مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه
معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى
لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية
حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية
فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه
اي بشان المراد لنكتة ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه
او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى

لذلك الكتاب

فنظم الثانية

اى اعطيكم

منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول امدكم بما
تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون
فان المراد به التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى
اعتناء بشانه لكونه مطلوبا فى نفسه وذريعة (اى الوسيلة)
الى غيره والثانى اعنى قوله امدكم بانعام الخ اوفى
بتاديته اى تادية المراد الذى هو التنبيه لدلالته
اى الثانى عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل
من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه
وزان وجهه فى اعجبنى زيد وجهه لدخول الثانى فى
الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها و
الثانى اعنى المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله
ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن فى السر والجهر
مسلما فان المراد به اى بقوله ارحل كمال اظهار
الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اى دلالة لا تقيمن عليه
اى على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد
الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع
العرفى حيث يقال لا تقم عندى ولا يقصد كفه
عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه

اى تحكمن على ما يكون عليه المسلم من استواء الحالتين فى السر والجهر تم

اى

اى وزانه لا تقيمن عندنا وزان حسنها فى اعجبنى
الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال
فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض
ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة
اللفظين وكون المقصود هو الثانى وهذا لا يتحقق
فى الجمل سيما التى ليس لها محل من الاعراب مع ما
بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة
اللزومية فيكون بدل الاشتمال والكلام فى ان الجملة
الاولى اعنى ارحل ذات محل من الاعراب مثل
ما مر فى [illegible] اولها وانما قال فى المثالين ان
الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من
القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة
فصارت كغير الوافية او ليكون الثانية بيانا لها
اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه
الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم و
زان عمر فى قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها
من نقب ولا دبر حيث جعل الثانى بيانا وتوضيحا
للاول فظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ

وسنوكس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل
دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها
اى الجملة الثالثة كالمنقطعة عنها اى عن
الاولى فلكون عطفها عليها اى عطف الثالثة
على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود
وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على
مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن
دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الا
لانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله وتظن
سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى
محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم
انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى
ويحتمل الاستيناف كانه قيل كيف تراها في هذا الظن
فقال اراها تتحير في اودية الضلال واما كونها اى
الثانية كالمتصلة بها اى بالاولى فلكونها
اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل
الاولى منزلته اى منزلة السؤال لكونها مشتملة

اقتضته بيان

عليه

السؤال صح

١١٦

عليه ومقتضية له فيفصل الثانية عنها اى عن الاولى
كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال
قال السكاكي فينزل اى ذلك السؤال الذي تقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة الواقع ويطلب
بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام
الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع انما يكون
لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل
ان لا يسمع منه اى من السامع شيء تحقيرا له وكراهة
لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد لتكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير
السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس
في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال
فكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن
الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون
على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الا
ولى منشأ السؤال كاف في ذلك اليه اشير
في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اى لكونه جوابا
لسؤال اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة

الثانية تنفعها سمي استينافا وستانفة وهو اي
الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنه
الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي
ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف
والعادة فانه اذا قيل فلان مريض فانما يسئل
عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا
وكذا لاسيما السهر والحزن حتى يكون السؤال
عن سبب خاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم
نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه
قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا
الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد
الخبري من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن
تقوية الحكم بموكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء استحسان
لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب
واما عن غيرهما اي غير المطلق والخاص نحو قالوا سلاما
قال سلام اي فماذا قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل
قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية
الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل ان في

عازلة

١٢٦١

عازلة بمعنى جماعة عاذل انني في غمرة اي شدة
صدقوا اي جماعات عواذل في زعمهم انني في غمرة
ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات
والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا
وايضا منه اي من الاستيناف وهو اشارة الى
تقسيم آخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف
عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام استونف
عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة
اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق با
الاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته
اي صفة ما استونف عنه دون اسمه والمراد صفته
تصلح لترتيب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر
فيهما لماذا احسن اليه هل هو حقيق بالاحسان وهذا
الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في
المثال المذكور لما سبق الى الفهم من ترتب الحكم على
الوصف الصالح للعلية انه علة له وههنا بحث
وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب

يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتمال عليه كما فی
قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم العواذل
ووجه التفصی عن ذلک مذکور فی الشرح وقد
يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما نحو يسبح
له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأ مفتوح
الباء كانه قيل من يسبحه فقيل رجال ای يسبحه رجال
وعليه نعم الرجل ونعم رجلا زيد على قول ای قول من
يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف ای هو زيد فيجعل
الجملة استينافا جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم كما
مر وقد يحذف الاستيناف كله اما مع قيام شیء مقامه
نحو قول الحماسی زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف ای ايلاف
فی الرحلتين المعروفتين لهم فی التجارة رحلة فی الشتاء
الى اليمن ورحلة فی الصيف الى الشام وليس لكم ايلاف
ای موالفة فی الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا
ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله
لهم الف وليس لكم ايلاف مقامه لدلالته عليه او بدون
ذلک ای قيام شیء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو
فنعم الماهدون ای نحن على قول ای على قول من يجعل
المخصوص خبر المبتداء ای هم نحن ولما فرغ عن بيان

احوال

احوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فی بيان الحالتين
المقتضية للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم
لا وايدک الله فقولهم لا رد الكلام السابق كما اذا قيل
هل الامر كذلک فقالوا لا ای ليس كذلک فهذه جملة
اخبارية وايدک الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال
الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترک العطف
يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التاييد مع ان المقصود
الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام
فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف
على المعطوف عليه فی هذا الكلام نقل عن الثعالبی
حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدک الله فزعم ان
قوله وايدک الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه
لو كان كذلک لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم
يحك الحكاية فحين ما قال للمخاطب لا وايدک الله فلابد
له من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما
الوصل لدفع الايهام ای اما الوصل لتوسط الجملتين بين
كمال الانقطاع وكمال الاتصال قد صحفه بعضهم اما
بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء
فاذا اتفقتا ای الجملتان خبرا او انشاء لفظا و

بان يكون لهما جامع

ومعنى او معنى فقط بجامع بينهما بدلالة ما سبق من انه
اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما
انشائيتان او اخباريتان والمتفقتان معنى فقط
ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثاني انشاء
او بالعكس ان كانتا خبريتين معنى فاللفظان
اما انشائان او الاول انشاء والثاني خبر او بالعكس
فالمجموع ثمانية اقسام والمص اورد للقسمين الاو
لين مثاليهما كقوله تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد
للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا واشار الى انه يمكن
تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة واعاد لفظ
الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال
وكقوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطفت قولوا على

لا

119

لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين
معنى لان قوله لا تعبدون خبر بمعنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان
يقدر خبر بمعنى الطلب اي وتحسنون بالوالدين
بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء
معنى وفائدة تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما
لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة
باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو
يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد
الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما
هو الظاهر اي احسنوا بالوالدين احسانا فيكونان
انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ
الثاني انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين
جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه
في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى والمسند في
الثاني نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة
بين الشعر والكتابة وتقارنهما في خيال اصحابهما و
يعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند

اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما
كما اشار اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل
وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة
والصداقة والعداوة ونحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون
احدهما مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع
اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو شاعر بدونها
اي بدون مناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان
اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع العطف
في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر
وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو
مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة
السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما
عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع
العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة
الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة
المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى
اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب
وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى

فيها

فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة التي
يتادى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس
الظاهرة وبالمفكرة القوة التي هي من شانها التفصيل
والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك
والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور
ما يمكن ادراكه لاحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي
وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل
الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
هذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما
كان المقرر انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع
بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا
غير المص عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين
اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة
وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان
العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع
التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل
يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه
المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في

الخارج لانه لايجرده عن المشخصات العقلية
لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص
عقلي به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث
وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد
وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر
على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك
لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان و
الجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف
له نوع اختصاص بهما على ما يتضح في باب التشبيه
او تضائف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل اخر كما بين
العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر اخر بالا
الاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة و
الاخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير
عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو اقل من الآخر
والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم
في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا
خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين

تصوريهما

تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم
يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم
انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف
العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت الجنس وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم
يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة
التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس
الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلثة
من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل
يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد وبينهما غاية الخلاف كالسواد و
البياض في المحسوسات والايمان والكفر في المع
المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي عم في جميع ما علم
مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك
والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق
عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر
عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا وقد يقال

الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان
متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات
كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال
ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد
كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان
احدهما في غاية الارتفاع والاخرى في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
توارد هما على المحل لكونهما من الاجسام دون
الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان
الوصفين المتضادين بينهما ليسا بداخلين في
مفهوم السماء والارض والاول والثاني فيما يعم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي
يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني
هو الذي يكون مسبوقا بالواحد فقط فاشبه بالمتضادين
باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه
قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما

للاول

للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر
في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما
جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما
منزلة التضائف في انه لا يحضره احد المتضادين
او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر وكذلك تجد
الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات
الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا
فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر او خيالي
وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق
على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه
اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك
اختلف الصور الثابتة في الخيال ترتيبا ووضوحا
فكم من صور لا انفكاك بينهما في خيال وهي في خيال آخر
مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب في خيال وهي
في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابوابه الفصل
والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي
فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد

الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس
المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي
ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال
لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها
الوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من صور التي
يجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة و
قد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان
السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات
واجابوا بان الجامع كون كل منهما متضادا للآخر
وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر
لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك و
تضايفه معه ايضا معنى جزئي فلا تفاوت بين
التماثل والتضايف وشبههما في انهما ان اضيف
الى الكليات كانت كلية وان اضيف الى الجزئيات
كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها على
الاطلاق عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي
هو تقارن الصور في الخيال وظاهر ان ليس لصورة

ترتسم

ترتسم في الخيالي بل هو من المعاني فان قلت كلام صاحب
المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع
بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه
معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي
ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب
والف باذنجانة محدثة قلت كلامه ههنا ليس الا
في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من
الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر
وقد صرح به باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه
في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه غيره الى
ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله
اتحاد في تصور ما اتحاد في التصور فوقع الخلل
في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
او تضاد او شبه تضاد وفي قوله والخيالي ان يكون
بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو
بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني
العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين
نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المصنف و

وحمله على ما فعله السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان
وبالتصور مفرد من مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته
يأبى ذلك وللبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق
اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي ما وجدنا
احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد
وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية
وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت
مجرد الاخبارات من غير تعرض للتجدد في احديهما
والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا
زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد في احديهما
التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو
قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة
فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما الاطلاق
وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية
قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى
لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل

ملا قوي

الشيء

ذكره في البيان ان الجزاء يخرج ولا يستقدمون عطف على الجزاء والتقدير اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ولا يستقدمون

بين الفرق بين التذنيب والتنبيه مع ... ان كل واحد منها يتعلق بالمباحث المتقدمة ... جزء التنبيه جعل نوع الشيء عن المباحث المتقدم تعدم منها بخلاف التذنيب

في المضي

فذلكة وهو جعل الشيء ذنابة في الصحاح الذناب بالكسر عقب كل شيء وذنابة الوادي الموضع الذي ينتهي اليه سيله وكذا الذنابة بالضم والذانب التابع عن تكلف تكلف اخر بالكسر اي شيء اخر مقيد للتعلق انه قلت فاي حاجة الى الضمير قلت قبل مجيء الضمير ليس للربط بل لضرورة كون الحال مفردا مشتقا حسن حكيم

الشيء ذنابة لشيء شبيه به ذكر بحث الجملة الحالية
وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث
الوصل والفصل لمكان التناسب اصل الحال المنتقلة
اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو
الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز بالمنتقلة عن
المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون
بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان
الاصل في المنتقلة الخلو من الواو لانها في المعنى حكم
على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك
جاءني زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد
راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود
اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن
المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان
المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف
حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية
وقوعه بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل
مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل
الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك

في خبره

الحال وأمّا ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية
المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق الصفة
بالموصوف ففي سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن
خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اى الجملة
الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من
غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وأمّا حال من حيث
هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة
على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة
الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت
حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو
الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت
فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع
هي حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت
زيد قائم ولمّا ذكر المص ان كل جملة خلت عن الضمير وجبت
فيها الواو اراد ان يبين ان اى جملة يجوز ذلك فيها
واى جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اى
الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون

فاعلا

فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا النكرة المحضة
او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ
خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اى عما يجوز
ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم اعني
وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه
الا مجازا وأمّا قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير
المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا
المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو
فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي
من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى
ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة
بخلاف الانشائية فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها والا عطف على قوله وان خلت اى وان
لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية
والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اى الواو نحو ولا
تمنن تستكثر اى لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه
كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد

في الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المعرفة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان
الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى
قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن
ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل
لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي
المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة
غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة و
يمتنع الواو فيه كما يمتنع في المفردة اما الحصول اي اما
دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة
فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا
فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال
التي تدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته
اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوايل المستقبل
والحال التي نحن بصددها تجب ان تكون مقارنا لزمان
مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا
او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان

يعلل

يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن
اسم الفاعل لفظا او بتقديره معنى واما ما جاء من
نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله
فلما خشيت اظافيرهم اي اسلحتهم نجوت وارهنهم
مالكا فقيل انما جاء الواو في المضارع المثبت
الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا فتكون الجملة
اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى
لم تؤذونني وقد تعلمون انني رسول الله اي وانتم
قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه
شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال
عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال
اذ ليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا
بل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت
ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى
المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض
ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان
فيعبر عنه بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا
منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن
ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي تخفيف

النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون
التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون
الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا
اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا
غير مؤمنين فان الفعل المنفي حال بدون الواو وانما
جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا
دون الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على
عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل
ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي
غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت
حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي
لفظا واما في الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي
بلم ولما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد
المنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه
واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع
على مثال ترك الواو الا انه تقتضي القياس فقال وقوله
تعالى انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء

وقوله

وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين
في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني حصول
صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه
ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته
على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في
قوله تعالى وقد بلغني الكبر او مقدرة كما في قوله تعالى
حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من
الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال
التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي
وتقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال
والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي
من الحال التي هي زمان التكلم وربما تبعده
عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد
في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار
عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما
جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة
دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة
فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين



الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اى غير لما مثل لم وما
لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره
اى استمرار ذلك الانتفاء لما يجيء حتى يظهر قرينة
على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه
ضرب اليوم فيحصل به اى بالنفي او بان الاصل
فيه الاستمرار الدلالة عليها اى على المقارنة عند
الاطلاق وعند عدم التقييد بما يدل على انقطاع
ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل
على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره
فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع
الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت
ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي
لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون
الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات
في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا
الكلام وان الاصل في النفي الاستمرار بخلاف الاثبات
ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود
يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب
موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد لوجود الحادث

اى الموجبة الجزئية

من

من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج
الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود
والاصل في الحوادث العدم حتى يوجد عللها فاذا وجد
عللها تكون موجودة في الجملة لما كان الاصل في المنفي
الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما
الثاني اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا
اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور
جواز تركها اى الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت
اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على
حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وايضا المشهور
ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها
اى الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف
فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله
اندادا وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة
او انتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال
عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير
صاحب الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو
جاني زيد وهو يسرع او اسما نحو جاني زيد وهو مسرع

وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في
صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد
في ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو
جاءني زيد وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت
ذكر زيد وجئت بضمير المنفصل المرفوع كان بمنزلة
اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان
تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات
لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر
عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة
وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد
وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستانف كلاما
ولم تبتدي للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه
فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب
من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل
الاعجاز وهو يشعر بوجوب الواو في نحو جاءني زيد وزيد
يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه
بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف
حالا الاكثر فيها اي في تلك الحال تركها اي ترك الواو

نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او انكرتها خرجت
مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم
يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم
مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله
على سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه
ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف لاعتماده
على ذي الحال لا ابتداء وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا
ان الظرف في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم
الا ان يقال يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه وفيه
نظر والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون
في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان
يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى التقدير
يمتنع الواو وعلى التقديرين لا يجب الواو فمن اجل
هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك اي
ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف
على المبتدا يحصل بذلك نوع من الارتباط كقوله
فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد
من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية

وقعت حالاً من تبصريني ولولا دخول كانما عليها لحسن
الكلام الا بالواو وقوله حوالى اى فى الكنائى وجوانبى
حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ولحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا
بعقب مفرد حال كقوله الله يبقيك لنا سالما
برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال
ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة

قال السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
امرين من الامور النسبية التى يكون تعقلها بالقياس
الى تعقل شيء آخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة
الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة
الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار من
الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب كلام موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس والبناء على
امر عرفى اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة
ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى مجرى عرفهم فى تأدية

١٢

المعانى عند المعاملات والمحاورات وهو اى هذا الكلام
لا يحمد من الاوساط فى باب البلاغة لعدم رعاية
مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت
ومجرد تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء
المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب
اداؤه باكثر منها ثم قال السكاكى الاختصار لكونه
نسبيا يرجع تارة الى ما سبق اى الى كون عبارة
المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام
خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذى ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف
الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى
السمع وهو شهيد يعنى كما ان الكلام يوصف بالايجاز
لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل
مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر
لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن
فى شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب انى وهن
العظم منى الاية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف
اعنى قولنا يا رب شخت والايجاز بالنسبة الى مقتضى

المقام ظاهر لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام
المشيب فينبغي ان يبسط الكلام غاية البسط فلا يجلب
معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان يكون
الشيء نسيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثير ما تحقق
معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما
لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين
في ان هذا القدر ايجاز وذاك اطناب ثم البناء
على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو
الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالمقام من كلام
البسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف
كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم و
ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى
يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني
والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني على اختلاف
العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد من
الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم
للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة
اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو

للبلغاء

١٢١

للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم
فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط
والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد فهو تادية اصله بلفظ مساوله اي لاصل المراد
او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فا
المساوات ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والا
ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون زائدا
عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون
اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش
خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي
مكدودا متعبا اي الناعم في ظلال العقل يعني ان اصل
المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش
الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون
مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو
ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ
الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى
اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين بمعنى واحد
فقوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان في
باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة

الابرش وفي تدوت وفي قولها للزباء البيت في قصة
قتل الزباء جذيمة وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن
الحشو وهي زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى
في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة
وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت في هذا انما يظهر
في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك
وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله
اذا تيقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان
بذله حينئذ افضل مما اذا تيقن بالموت وتخلف المال
وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو ان في
الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل
المال كثير فضل وعن الحشو غير المفسد للمعنى كقوله و
اعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فلفظ قبله حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته
بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد
المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي

وان خلت

وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد
عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل
قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان
اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية
اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة
لا نم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والا
يجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم
في القصاص حيوة فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك
لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان
ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل
الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض
فكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي
فليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو
ذكر لكان تطويلا وفضله اي رجحان قوله تعالى ولكم في
القصاص على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى و
هو القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ
الذي يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم

جواب سؤال مقدر ذكر الخلخالي ان حروف ولكم في القصاص حيوة اثنا عشر لا عشرة

في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائدة على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة لا المكتوبة لان الايجاز متعلق بالعبارة لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي ويكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان

تقديره

تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او جلا الامور اي كشفها وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوه كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو

قوله تعالى وما تاتيهم من آية من ايات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اى جواب الشرط
شئ لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل
مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار بحذف
جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف او لتذ
هب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور
كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب الثلث
وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اى ومن انفق من بعده وقاتل
بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة اى عطف على اما جزء
جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد
الشرط والجزاء جملة قلت اراد بالجملة الكلام المستقل
الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل هذا سبب مذكور حذف
مسببه اى فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تع وقلنا
اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اى فضرب بها فيكون
قوله فضرب بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز
ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف

جزء الجملة هو الشرط ومثل هذا الفاء يسمى فاء فصيحة قيل
على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اى غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على
ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدا او
الخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء محذوف اى هم
نحن واما اكثر عطف على اما جملة اى اكثر من جملة واحدة
نحو انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف اى فارسلوني الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه فقال له يا يوسف
والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام شئ مقام المحذوف
بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة الثلثة المذكورة و
ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
فقوله فقد كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب الرسل
تقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف
اقيم مقامه اى فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من
دليل وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اى على الحذف
والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم
الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية
انما يتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الاية تناولها الشامل

للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف ومنها ان
يدل اى انتساخ صح وكانه حذف مضاف ومنها ان يدل
العقل عليهما اى على الحذف و التعيين المحذوف نحو
وجاء ربك اى فالعقل يدل على امتناع مجئ الرب
ويدل على تعيين المراد اى امره او عذابه فالامر المعين
الذى دل عليه العقل هو احد الامرين لا احدهما على
التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه فان العقل دل على ان فيه
حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين
المحذوف فانه يحتمل ان يقدر فى حبه لقوله تع قد شغفها حبا
وفى مراودته لقوله تع تراود فتاها عن نفسه وفى شانه حتى
يشملهما اى الحب والمراودة والعادة دلت على الثانى
اى مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه فى العادة
لقهره اى الحب المفرط اياه اى صاحبه فلا يجوز ان يقدر
فى حبه ولا فى شانه لكونه شاملا له فيتعين ان يقدر فى
مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع فى الفعل يعنى من
ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل
الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشئ
والشروع فى الفعل دل على انه ذلك الفعل الذى شرع فيه

نحو

نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له ففى القراءة
يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اى من ادلة
تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين
فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين
المحذوف اى اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس
وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق
والباء للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى فى صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن فى النفس فضل
تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشئ اذا ذكر مبهما
ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة العلم به اى بالمعنى
لما لا يخفى من ان نيل الشئ بعد الشوق والطلب
الذ نحو رب اشرح لى صدرى فان اشرح لى يفيد
طلب شرح لشئ ما له اى للطالب وصدرى يفيد
تفسيره اى تفسير ذلك الشئ ومنه اى من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اى على قول
من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد الاختصار
اى ترك الاطناب كفى نعم زيد وفى هذا
اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساواة

ايضا ووجه حسنه اى حسن باب نعم سوى ما ذكر من
الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام فى معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز
بحذف المبتداء وايهام الجمع بين المتنافيين الايجاز
والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان
ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التى
يستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة المتنافيين
ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما
على شئ واحد فى زمان واحد من جهة واحدة وهو
محال ومنه اى ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع
وهو فى اللغة لف القطن المندوف وفى الاصطلاح
ان يؤتى فى عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف
على الاول نحو يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف
على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على
سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى
كانه ليس من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف
بمنزلة التغاير فى الذات يعنى انه لما امتاز عن سائر
افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شئ

قوله وهى صلوة العصر على قول الاكثر وهو قول على وعبد الله بن مسعود وابى ايوب وابى هريرة وعائشة
وبه قال ابرهيم النخعى وقتادة والحسن وقيل هى صلوة الظهر لانها وسط النهار وكانت اشق فكانت
افضل وهو قول ابى سعيد الخدرى وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وقيل صلوة الفجر لانها بين
صلوتى الليل وصلوتى النهار ولانها مشهودة وهو قول عمر وابنه وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال

آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه
نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اى
الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وهى صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة
كتأكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا
وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف اى سوف
تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم
من هول المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار
وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا
للفظ ثم فى مجرد التدرج فى درجة الارتقاء واما بالا
يغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف
فى تفسيره فقيل هو ختم البيت بما يفيد نكتة
يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قولها اى فى قول
الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اى تقتدى
الهداة به كانه علم اى جبل مرتفع فى رأسه نار فقولها
كانه علم واف بالمقصود اعنى التشبيه بما يهتدى

به الآن في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة وتحقيق
اي وتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول
خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي
لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد
وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب
تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه
بالعين قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين
فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها
بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة
الصيد يعني مما اكلنا كثرة العيون عندنا كذا في شرح
ديوان امرئ القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال
بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد
نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر بقوله
تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى
بدونه لان الرسل مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة
حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل
وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة
الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون

في ختم

في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون
بغير الجملة ولغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب
لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة المراد بل
يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازي
ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على الوجه
الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على
ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا
فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج
المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله
جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا و
هو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ
ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا
للضرب الثاني منه اما ان يكون لتاكيد منطوق نحو
الآية فان زهق الباطل منطوق في قوله وزهق
الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ
الخطاب بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه
بوقوعه في سياق النفي او عن ضمير المخاطب في لست

على تعتب اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل
بمفهومه على نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله
اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل والاحتراس
ايضا لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف
المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود
بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره
فالاول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب
على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي
نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل
فلما كان المطر قد يؤول الى خراب الديار وفسادها
اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني نحو اذلة
على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك
لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على
ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدى الذل
بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم

وهو

وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود
بفضلة مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس
بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة
ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الايضاح
وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة
نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو ان يكون
الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمون على حبه تعالى فهو
لتأدية اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى
في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى
دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند
فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثاني
بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى
ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في
اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف
على قوله لله البنات والدعاء في قوله ان الثمانين

وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر ومكرر
وقوله بلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء
والواو في مثله تسمى اعتراضية ليست عاطفة ولا
حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا
اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي
كل ما قدرا ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان
محذوف يعني ان المقدور آت البتة وان وقع
فيه تاخير ما وفي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض
يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد
لها من الاعراب ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه
لا يكون الا في اخر الكلام لكنه يشتمل بعض صور التذ
ييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وقعت بين الجملتين متصلتين معنى لانه كالكلام
يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم
يشترط ان لا يكون بين كلامين متصلين فتامل حتى
يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على
انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين
متصلين معنى ومما جاء اي ومن الاعتراض الذي وقع

بين

بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كالاعتراض الواقع
هو بينه اكثر من جملة قوله فأتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين
كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله
وثانيهما نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى
فان قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن
من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض
الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير
عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة فيه اي في الاعتراض
غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة
فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا فرقتين جوز بعضهم
وقوعه اي الاعتراض اخر جملة لا يليها جملة متصلة
بها وذلك بان لا تلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون
الاعتراض في اخر الكلام او تليها جملة اخرى غير متصلة
بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف
فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في

اخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت
دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا التذييل
مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون
بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة
وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب
وقد تكون لكنه يباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من
الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة
كما يشترط في الاعتراض وهو غلط كما يقال ان الانسان
يباين الحيوان لانه لا يشترط في الحيوان النطق فافهم
وبعضهم اي جوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض
قد تكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالا
عتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض
بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل
وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين
المتصلين واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح
بعد الابهام واما بكذا او كذا كقوله الذين يحملون العرش

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي
ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا
ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به
لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار
شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير ما
ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه
قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة
حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك
الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا
عن اي ظهر سؤدد اي سيادة تمامه ولو برزت في
زي عذراء ناهد الثدي الهيئة والعذراء البكر و
الناهد ارتفاع الثدي وقوله لست بالضم على انه
فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني
وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى
اذا كانت العليا في جانب الفقر يصفه بالميل الى
المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من
الراحة مع الخمول فهذا اطناب بالنسبة الى المصراع

السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي و
ننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول
حين نقول يصف رياستهم ونفوذ حكمهم اي نحن
نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على
الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت
وانما يقرب لان ما في الآية يشمل كل فعل وفي البيت يختص
بالقول فالكلامان لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام
الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم الفن

الثاني علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج
اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع وهو علم
اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول
وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي
المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق اي تراكيب
مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك
المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه
وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح
فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالو
ضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق
العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم
وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد
بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم
لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان
يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود ههنا
فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك
لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به
العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول
ثم الدال ان كان لفظا فدلالة لفظية والا فغير
لفظية كدلالة الخطوط والعقود والنصب والاشارة
ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها
او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون
اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة
الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على تمام ما وضع
اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على
جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او على الناطق
او على الخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك
وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية

لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من
الاخرين اي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لان
دلالة اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل
بان حصول الكل والملزوم يستلزم حصول الجزء و
اللازم والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار
ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل
الوضعية والطبعية كدلالة الدخان على النار و
يقيد الاولى من الدلالة الثلث بالمطابقة لتطابق
اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن
المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج
لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا
بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس
المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فا
ذا اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم
تضمنا وعلى الشعاع التزاما فقد صدق على هذا
التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع
له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق
عليها انهما دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه
وح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث

عط اعلم انه لما فسر الدلالة بكون اللفظ بحيث متى اطلق فهم منه المعنى اشترط في الالتزام اللزوم الذهني بمعنى امتناع انفكاك تعقل الخارج عن تعقل المسمى ولم يجعل تلك المجازات والكنايات دلالة على تلك المعنى بل الدال عليها هو مجموع المركب من اللفظ ومن قرائنها الحالية والمقالية ومنه فهم منه المعنى بشرط اللفظ بحيث اذا اطلق فهم منه بقواعد العربية ذلك اللزوم بهذا هو المناسب بقواعد المعقول والاصول والاول انسب بقواعد العربية

بالاخرين

١٤٦

بالاخرين فالجواب ان قيد الحيثية مأخوذ في تعريف
الامور التي تختلف باعتبار الاضافات حتى ان المطابقة
هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له
والتضمن هي الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء
ما وضع له والالتزام هي الدلالة على لازمه من حيث
انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا
على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرطه
اي الالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي
بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن
حصوله فيه اما على الفور او بعد التأمل في القرائن
والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك
تعقل المدلول الالتزامي من تعقل المسمى في الذهن
اصلا اعني البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج
كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مد
لولات التزامية ولما يتأتى الاختلاف بالوضوح
في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني
اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى
يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان
يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع

بين الموضوع له والخارج عنه حـ

كما في اللازم بمعنى الاخص حـ

كما في اللازم بمعنى الاعم حـ

اشارة للزوم الخارجي كقولنا عينا النفيس

والمراد به البيت حـ

اي اللزوم

عطف على نجي

قوله عرف عام اى امر معروف فيما بينهم لجمهور كما بينهم الاسد والجرأة مثال عرف خاص كما بين اهل المنطق
والمبطلانه عند المتكلم مثال العرف الخاص كما بين اقوام زيد على امر هائل وجرأة وبين اجماعه وجبنه [illegible]

فى اشتراط اللزوم فكانه اراد باللزوم اللزوم البين
اعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمعنى
اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهنى اللزوم
البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد
المخاطب بعرف اى ولو كان ذلك اللزوم ثابتا
اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعنى العرف الخاص
كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات
وغير ذلك والايراد المذكور اى ايراد المعنى الواحد
بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية اى
بالدلالة المطابقة لان السامع ان كان عالما بوضع
الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة
عليه من بعض والا اى وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف
الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده
يشبه الورد فان السامع ان كان عالما بوضع
المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام
آخر يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة
اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه

فالسامع

يعنى الاشتراط هو اللزوم الذهنى اى ان يكون [illegible] العقل
بل يكفى ان يكون [illegible] اعتقاد المخاطب اما بسبب
خاص او بعرف عام او بعرف [illegible] والعرف فى [illegible]
[illegible] المفهوم الاصلى الى [illegible] المنقول [illegible]
انما يكون [illegible]

قوله لا يتأتى بالوضعية فان قلت [illegible] التعبير او وضح
دلالة على المقصود من المفسر مع [illegible]
الدلالة الوضعية قلت التعبير والمفسر انما
يكون مختلفة بكون احدهما دالا على [illegible]
التفصيلية والآخر هو على الاجمالية فالاختلاف
فيهما راجع الى نفس المدلول لا الى الدلالة
[illegible]

١٤٢

فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت فى الفهم
والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان
قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع
كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا
جزئيا اى ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون
اللازم عدم دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض
منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل
ان يقول لا نسلم عدم التفاوت فى الفهم على تقدير العلم
بالوضع بل يجوز ان يحضر فى العقل معانى بعض الالفاظ
المخزونة فى الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة
والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه
يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ
مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من
انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة تذكر
الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله فى العقل
فالفهم ضرورى ويتأتى الايراد المذكور بالعقلية من
الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم فى
الوضوح اى مراتب لزوم الاجزاء للكل فى التضمن
ومراتب لزوم اللوازم للملزوم فى الالتزام وهذا فى

اى اختلاف مراتب لزوم اللوازم

اى المراد بالاجزاء [illegible] الحيوان ومعنى [illegible] جسم [illegible]

اى بالتضمن والالتزام

الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة
بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه
لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ المختلفة
لهذه اللوازم المختلفة الدالة عليه وضوحا وخفاء
وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه
لبعضها اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية
اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة
الدالة عليه وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء
آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك
المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم او
ضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على
التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت
بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل
قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير
التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء
انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن
الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء

كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او خارجا عنه
كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي
ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المص الا
نتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم
اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا
ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز
وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز
كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم
فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم
جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز
على الكناية وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه
ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع
اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم
ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه وهو الاستعارة
التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه
ايضا قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة
المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث كثيرة
وفوايد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا
برأسه فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة ا

ولما كان التشبيه الاصطلاحي اخص من مطلق التشبيه اعني التشبيه اللغوي اشار اولا الى تفسيره بقوله التشبيه الخ ط

التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم ياتي بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص منه وما يقال من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى وهذا شامل لمثل قاتل زيد او جاني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور

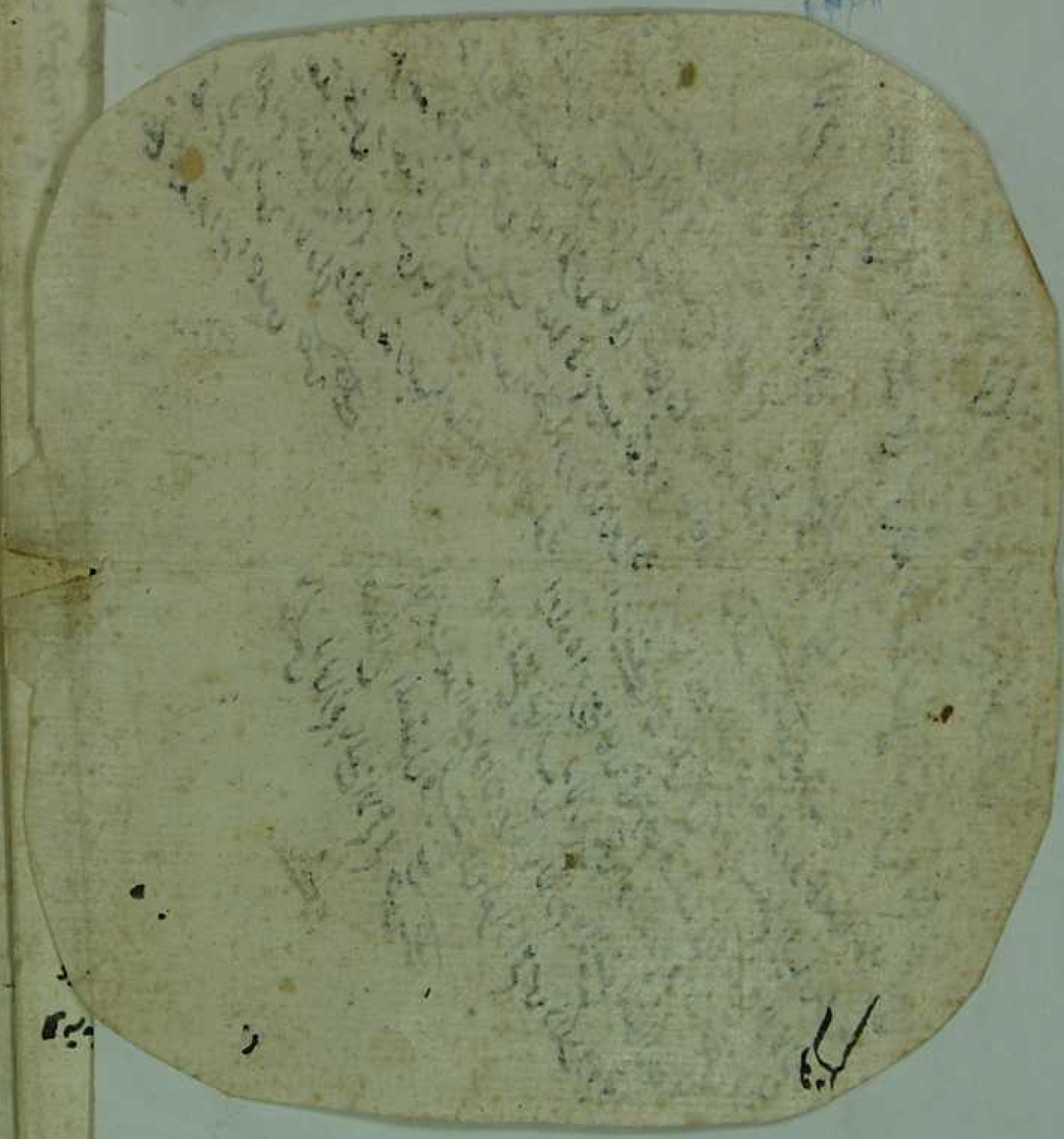
ليست

١٤٤

اراد بدلالة الحال القرينة الحالية وبفحوى القرينة المقالية ثم ان الكلام مبنى على ان ادخال الحسن في حسن المشبه بحسب
كانه من افراده يصلح له لفظه كما يصلح لافراده الحقيقة واشتراط نفي القرينة انما هو لصحة ارادة المعنى الحقيقي فلا يرد
ان كون اللفظ صالحا لارادة المنقول اليه وهو المعنى المجازي على تقدير انتفاء القرينة غير مستقيم اذ المجاز
مشروط بالقرينة المانعة

ليست في شيء من الدلالة على مشاركة امر لاخر على
رأي المصنف اذ المراد بالاظهار معناها الحقيقي على
ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية و
الاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد
اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف
الاداة والمشبه جميعا اي هم كصم فان المحققين على
انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق
حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام
خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول
اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح و
هي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته
وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على
الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه
اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه
واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال
على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة
ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه لكونه

المشبه والمشبه به



الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك
تقدم بحثها فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به
اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت
الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه
لا يخرج من فضاء الفم في المسموعات والنكهة وهي
ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات
والجلد الناعم والحرير في الملموسات و في اكثر
ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم
الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير
ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف
ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت
الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه
الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح و
الايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها
على ادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها
جهة وطريق الى الادراك كالحيوة وقيل وجه الشبه
بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده

واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما
في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى
انه ليس المقصود في قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في
ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا
او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كا
المنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم
الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك
مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي
لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال بسهولة و
الوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول
محسوسا ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق
المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا وللاصل فرعا ولما كان من
المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة ولا بالحس
اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد ان يجعل الحسي والعقلي شاملا لها تسهيلا للضبط بتقليل
الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى

قوله قد دخل فيه الخيالي آه يمكن ان يقال انما جعلوا الخياليات من قبيل الحسيات لانهما يشتركان في ادراك الصور غير ان الحس يدركها بحضور المادة والخيال بدونها

الحواس الخمسة الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فقد دخل فيه اي الحسي بسبب زيادة قوله او مادته
الخيالي فهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل
واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق
هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه
سواد ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل
او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على
رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت
والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك
الا ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات
مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا ذلك اي ما لا يكون
هو او مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة و
قد دخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو
غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه
بحيث لو ادركت لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز
عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي مضاجعي و
مسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك
الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب

الى

الى شارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها
مع انها لو ادركت لم تدرك الا بالحس البصر ومما يجب
ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى
متخيلة ومفكرة ومن شانها تركيب الصور و
المعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء
لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته
المتخيلة من الامور التي ادركت بالحواس الظاهرة
وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان
الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت
المتخيلة في تصويرها بصورة السبع واختراع انياب
لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل ايضا في
العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات
كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم هو ادراك
ونيل لما عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك
ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من
الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هو من الوجدانيات

المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم
والخوف والغضب وما شاكل ذلك والمراد ههنا
اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان
من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان
فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك
ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك
مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك
يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك
المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل
والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاه جمع دجية
وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم
سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في
هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء
مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك
الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع
الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به
على طريق التخييل انه الضمير للشان لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة

فلا

١٤٧

وعليها اي الشبهين قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور اي الظلمات والكفر الى الهداية والايمان

فلا يهتدي للطريق ولا يامن ان ينال مكروها شبهت
البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد
التشبيه ان يشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان
السنة والعلم مقابل البدعة والجهل كما ان النور مقابل
الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور
والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة
وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنفية
البيضاء والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان
البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك
شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار
اي بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول
مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار
اي الازهار مؤتلقة اي لامعة بين النبات الشديد
الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التاويل اي
تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم
بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منها
شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى

ان قوله لاح بينهما ابتداع من باب القلب اى سنن
لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين
في وجه التشبيه فساد جعله اى وجه التشبيه في قول القائل
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون الشيء مصلحا بالقليل
والكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا
المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به
ههنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل
ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها
صار صالحا لفهم المراد وان لم يوجد بقي فاسدا ولم ينتفع
به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في
الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل وجه الشبه
هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما وهو اى وجه
التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اى حقيقة الطرفين
بان يكون تمام ماهيتهما او جزءا منهما كما في تشبيه ثوب
باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال هذا القميص
مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين صفة اى معنى ما قائم بهما ضرورة
اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما حقيقية اى هيئة
متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما حسية اى

مدركة باحدى الحواس وهي كالكيفيات الجسمية اى
المختص بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان وتفترقان
الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة
احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة و
نصف الدائرة والمربع والمثلث وغير ذلك
والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط
والسطح والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى
الفعل على سبيل التدريج وفي جعل المقادير والحركات
من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اى بالمذكورات
كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة
التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء
الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف
على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات

من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين
والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو
امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف

الصوت قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها
او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على
جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة
والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة مرتبة
في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي
من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن
كله يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة هي اوائل الم
الملموسات فالاوليان منها فعليتان والآخريان
انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة من
كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
وهي كيفية حاصلة عن استواء وضع الاجزاء و
اللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي
تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم
ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق و
الثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى
صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي
بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة

والهشاشة

والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او
عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية
اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي
شدة قوة النفس معدة لاكتساب الاراء والعلم
وهي الادراك المفسر بحصول صورة الشيء
عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب
وهي حركة للنفس مبدأها ارادة الانتقام والحلم
وهي ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب
بسهولة ولا تضطرب عند اصابة المكروه و
سائر الغرائز جمع الغريزة وهي الطبيعة اعني
ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقوة
والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف
على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافة ما لا يكون
هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا
بشيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس
فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس
ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل
الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث

فان الوصف العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسـ
وبين اعتباري ونسبي كالاتصاف الشيء بكونه
مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصاف
الشيء بتصوري وعمى محض وايضا بوجه التشبيه تقسيم
آخر وهو انه اما واحد واما بمنزلة الواحد لكونه
مركبا من متعدد مركبا حقيقيا بان يكون حقيقة
ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون
هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منها
اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما
متعدد وعطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد
والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد
اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه
شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه
لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور
بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك
اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف اي بعضه
حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء
كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير
اي لا يجوز ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع

ان يدرك

ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء فان وجه التشبيه
امر مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في
العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك
بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم والعقلي
من وجه التشبيه اعم من الحسي يعني يجوز ان يكون
طرفاه حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر
عقليا لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا
امتناع في قيام المعقول بالمحسوس و ادراك
العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل
ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي
من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه
ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة
ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا
ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند
المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه
التشبيه لا يكون حسيا قط قلنا المراد بكون وجه
التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس
كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في

المواد فالحاصل ان وجه التشبيه اما واحد او مركب
او متعدد وكل واحد من الاولين اما حسي
او عقلي والاخير اما حسي او عقلي او مختلف فنصير
سبعة والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان
او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس
فصارت ستة عشر فسما الواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من
المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة
الطعم من المذوقات ولين اللمس من الملموسات
في ما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف
بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم
بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من
المشمومات واللذة من المذوقات تسامح و
الواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على
وزن الجرية اي الشجاعة وقد يقال جرء جراءة
بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب
واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم
النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود و
العدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع

بالاسد

بالاسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور
فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى
المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه التشبيه
بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم فيما
المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام
من اللف والنشر وما في وحدة بعض الامثلة
من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب
الحسي من وجه الشبه طرفاه اما مفردان او مركبان
او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى التركيب
ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع
عنها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح
صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب
بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا
المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف
لشيء واحد فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب
ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة
بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا
زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه

الكاف في كما ترى بمعنى مثل والمجموع صفة او حال من الثريا وقوله كعنقود صفة مصدر لاح اي ظهورا كظهور عنقود او حال من الثريا او خبر مبتدأ محذوف

في قولنا زيد كعمرو في الانسانية وواحد الالف
كالمنزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه
الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح
الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد
اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام
اكثر حين نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان
لما في قوله الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى اي منظر
وان كانت كبارا في الواقع حال كونها على الكيفية
المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق اي الانضمام
ولا شديد الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من
الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد
الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان
المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا
بكونه عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد
لا ينافي الافراد كما يجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي المركب
الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في
قول بشار كأن مثار النقع من اثار الغبار هيجه اي حركة
فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

اي تتساقط

اي تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى فحذفت
احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي
بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة
متناسبة المقدار متفرقة في جانب شيء مظلم فوجه
الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه لم يقصد
تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل
عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من
اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب و
تضطرب اضطرابا وتتحرك بسرعة الى جهات
مختلفة وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان
للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة
لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والآخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فانه
الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على
رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو
الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه

الوتبي نسخه

خالطه امكان تنفع

نهار شمس قد شابه زهر الربا بليل مقمر على ما سيجيء
ومن بديع المركب الحسي ما اي وجه الشبه الذي سيجيء
في الهيئات التي يقع عليها الحركة اي يكون وجه
الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة
والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون
ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان
يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل
واللون على ان الاوضح عبارة اسرار البلاغة
اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في
الهيئات التي تقع عليها الحركة والهيئة المقصودة
في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها
من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى
لا يزاد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في
كف الاشل من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة
المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كانه
يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم
يبدو له يقال بدا له اذا ندم والمعنى ظهر له رأي غير
الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى انقباض

من الاعوجاج والارتفاع والانخفاض

الاعاجيب

كانه

152

كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل
والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن
بالحركة غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من
اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له
بان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب
والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى
والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف
الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق
فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا مرة اخرى
فان فيها تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي
الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل حالة
الى جهة اخرى وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته جلوس
البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة

اراد بجهالة الحمار عدم انتفاعه لان الجهل يستلزم عدم الانتفاع فذكر الملزوم واراد اللازم وهو المنفي
في جانب المشبه ايضا وبهذا يندفع ما يقال ان الذين حملوا التورية عالمون بما فيها فكيف يشبههم قوله وكذا
في جانب المشبه وقد يجاب ايضا بان المراد بقوله وكذا المشبه في جانب المشبه روعيت فيه امور تناسب
بهذه الامور لا انها عينها واجيب
ايضا بانه لا يلزم وجود وجه الشبه في
الطرفين تحقيقا بل يجوز التنزيل والتخييل

الحاصلة من موقع كل عضو منه اي من الكلب في اقعائه
فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع
وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء
بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي مما
وجه الشبه حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب
في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر
السين وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من
عدة امور لانه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو
الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار
جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب
انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع
وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت
قوما عطاشا في الاساس البلاغة ابرقت لي فلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على
حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش
جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت

اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب
انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه
اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة
ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانقشاعها
وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار
اتصال فالباء ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه
العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء
مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات
المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر
فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور
على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال
الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود
منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كا
للون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى و
المتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر
بالغراب والمتعدد المختلف الذي حسي وبعضه
عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان

اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان
بالشمس فيفي التعدد ويقصد اشتراك الطرفين
في كل من الامور المذكورة ولا يقصد الى انتزاع
هيئة منها تشترك هي فيهما واعلم انه قد ينزع الشبه
اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه و
والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس
التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد
لكون كل منهما متضادا للاخر ثم ينزل اي التضاد
منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه
ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي اتاني من ابي
انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان القائل
في هذه الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما
الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم
اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما
انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله وهو
سهو او تهكم اي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما
اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام

فان كان

فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون استهزاء و
سخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد يسبق الى بعض الاوهام
نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو
اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين
الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل
منهما متضادا للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية او في
التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه
في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا
الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما
هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب
وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء
والتهكم واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان وقد
يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه
سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك
وكانه قدم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة و
المشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف
اي في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان

ومماثل ومتماثل ومتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد
كالاسد او تقديرا نحو قوله تع او كصيب من السماء على
تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره
اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء الاية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا
بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها (نزهتها)
ونضارتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال
النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد
الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة
ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة
من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء
وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف
فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون
ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به في الايضاح و
قد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا
اسدا ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في
علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه
لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن

وفي

وفي كون هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء و
الاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب و (مثل)
البعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود
الى المشبه وهو اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
وفي كون هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر
ان الفعل ينبئ حال التشبيه في القرب والبعد والغرض
منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو
اي الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه
وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه و
يدعى امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح
قد فاق الناس حتى صار اصلا براسه وجنسا بنفسه
وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين
امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من
الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة
التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكني عنه لا صريح
او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على
اي وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد
اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه او مقدارها

اي قول ابي الطيب

اى بيان مقدار حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما فى تشبيه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب
فى شدته السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه
اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شانه كما فى
تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء
فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه
ما لا تجده فى غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات
لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض
الاربعة تقتضى ان يكون وجه التشبيه فى المشبه به اتم وهو
به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه اشهر
واعرف وظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضى
الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم الا
حتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار
لا يقتضى الاتمية بل يقتضى ان يكون المشبه به على حد
مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه
على ما هو به واما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان
النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير
والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان

امكانه

١٥٧

امكانه اى تزيين المشبه فى عين السامع كما فى تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبى او تشويهه اى تقبيحه كما فى تشبيه
وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك
او استطرافه اى عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما فى
تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اى انما استطرف المشبه فى هذا التشبيه لا
براز المشبه فى صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا
عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه آخر غير الابراز فى صورة الممتنع
عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن
اما مطلقا كما مر فى تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند
حضور المشبه فى قوله ولازوردية يعنى البنفسج
تزهو قال الجوهرى فى الصحاح زهى الرجل فهو مزهو اذا
تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا
بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت يعنى الازهار
والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار فى اطراف كبريت فان صورة اتصال
النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن
ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها

عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق
بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من
التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم
من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب
الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل
كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة
الفرس فوق الدرهم استعيرت لبياض الصبح وجه
الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة
اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المدح والضرب الثاني من الغرض
العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي المشبه به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار
المطلوب هذا الذي ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها
والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص
في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او

ادعاء

قوله نمى مثل ما في الكاس عيني تسكب فان قلت قوله نمى مثل يدل على التشبيه وقوله تشابه على
التشابه فتنافيا قلت لم يقصد بقوله نمى مثل التشبيه المقابل للتشابه كما لا يخفى على المتامل محمد

١٥٦

او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالنسبة اي في وجه
الشبه فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر من الامور
من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا
سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم يوجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين
مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد المتساويين
في الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمثل ما
في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر
اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل
واسبلت السماء فالباء في قوله بالخمر للتعدية وليست
بزائدة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين الشيئين
في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه
الشبه بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل
احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض من الاغراض
وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون
الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه
اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور

منيرة مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى
المبالغة في وصف غرة الفرس بالضياء والانبساط
وفرط التلالؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك
لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو
اي التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به
اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي
المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان
كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم
على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكونه
رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين
الفعل وعدمه وهو موقوف على هذين القيدين
او مختلفان احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله
والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني
المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني
الشمس وعكسه اي تشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس
فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب
بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء
قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا

عطف تفسير

كما في

كما في بيت بشار كان مثار النقع فوق رؤسنا
على ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من
تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء
الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب
بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الاساس
تقصية بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر يا صاحبي
وابلغا باقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف
تصور اي تتصور فحذف التاء يقال صوره
الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا
قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر اي مخالطه
زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة
ولانها المقصودة بالنظر فكانما هو اي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر
لان الازهار باخضرارها قد نقصت من ضوء
الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه
مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم
آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد

قوله رطبا بعضها ويابسا بعضها لا يخفى ان رطبا ويابسا حال من قلوب الطير والعامل معنى التشبيه المستفاد من كان فالحال يجب ان يكونا مطابقة لصاحبها في التذكير والتأنيث وقد تطابقت منها حيث لم يقل رطبة ويابسة

طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات
على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك
كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن
قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها لدى وكرها
العناب والحشف هو ارداء التمر البالي شبه
رطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما
هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها
الا انه ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب
او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر
وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وروى
اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد
طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه
التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كا
لليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وان
تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول
فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد
مجدول مكان الوشاح كانما يبسم عن لؤلؤ

١٦٦

اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم او برد هو
حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور
شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه عطف
على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو ما اى
التشبيه الذي وجهه وصف منتزع من متعدد
امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا وتشبيه
مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل وغير ذلك وقيده اى المنتزع من
متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه
متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من
عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود
بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو
وصف مركب متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى
التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل
يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند
السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون
وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا

تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل
وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن المجمل ما هو ظاهر وجهه
اي فمن الوجه الغير المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن
له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه
الا الخاص كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول
من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله العلامة
انه قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك
انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة
لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم
فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها اي الحلقة المفرغة
متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا
وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب
كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله منه دون
ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا
من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه
اي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني
الوصف الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد

اسد

اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده اي
الوصف المشعر بوجه الشبه كقولنا هم كالحلقة ا
المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اي
المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه اي اعرضت
ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث
ان جئته وافاك اي اتاك ريقه يقال فعله في روق
شبابه وريقه اي اوله واصابه ريق المطر وريق
كل شيء افضل وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف
المشبه اعني الممدوح بان عطاياه فائضة عليه
اعرض اولم يعرض وكذا وصف المشبه به اعني الغيث
بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه والوصفان
مشعران بوجه الشبه اعني الافاضة حالتي الطلب
وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما
مفصل عطف على قوله اما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله
وثغره في صفاء وادمعي كاللالي وقد يتسامح بذكر
ما يستتبعه مكانه اي بان يذكر وجه الشبه ما يستلزمه اي
يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها
اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل

الانية الثوب المستعمل في اللغة
الذي يكون مشعورا به

الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام الفصيح
لا الحلاوة التي هي من خواص المطعومات وايضا تقسيم
ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب
مبتذل وهو ماينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه في بادي الرأي اي في ظاهره اذا جعلته
من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا
من بدأ فمعناه في اول الرأي وظهور وجهه في بادي
الرأي يكون بوجهين اما لكونه امرا جملا لا تفصيل فيه
فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان
ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم
او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه
جسم نام حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون
وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه
اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة
الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في
وجه الشبه تفصيلا ما في المقدار والشكل الا ان
الكوز غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا

مجملا

سواء كان عند حضور المشبه اولا عطف

عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا تكون لتكرره اي المشبه به
على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير
منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة
القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه
تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب الحضور في
الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار
في التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه
مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة
او التكرر على الحس سببا لظهوره المؤدي الى
الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة
لان قرب المناسبة الاولى في الصورة الاولى والتكرر
على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة
اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر مجمل لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب
مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجه

الشبه في بادي الرأي وذلك اعني عدم الظهور اما
لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل
فان وجه التشبيه فيه من التفصيل على ما سبق ولذا لا يقع (اي وجه التشبيه)
في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان
يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا او ندور اي
لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد
المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت
واما مطلقا اي وندور حضور المشبه به مطلقا
لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من
زبرجد او مركبا عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر
اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره
اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف
الاشل فان الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له
ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في
تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة
التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه

قلت

١٦٢

قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك بينهما
الذي انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر
حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما
ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ننظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او
اكثر بمعنى ان تعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها
او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في
امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلهذا قال ويقع
اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضها
من الاوصاف وتدع بعضها اي تعتبر وجود بعضها (اي يترك)
وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا
منسوبا الى ردينة كأن سنانه سنا لهب
لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون
واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه
وان تعتبر الجميع كما مر في تشبيه الثريا بالعنقود
الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير
ذلك وكلما كان التركيب خياليا كان او عقليا
من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله
اكثر والتشبيه البليغ ما كان من هذا الضرب

اي من البعيد الغريب دون القريب المتبذل
للغرابة اي لكون هذا الضرب غريبا غير متبذل و
لان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس
الطف وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا
اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها او ترتيب
بعض المعاني على بعض وبناء ثان على الاول ورد
تال الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل وقد يتصرف
في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه
عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس متبذل
الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء
اخرجه الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته
بمعنى ابصرته ففي التشبيه مكنى غير مصرح وان كان
من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن
التشبيه اي لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس
فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم
بالنجوم متبذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه
الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه المشروط

لتقييد

لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي
او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام
وباعتبار اي والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد
وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر مر السحاب
ومنه اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه
بعد حذف الاداة نحو والريح تعبث بالغصون
اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب
الاصيل هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من
الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة
كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي
كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته
وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كا
للجين اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا
تشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين لجين
الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر
الجيم بمعنى الورق الذي يسقط من الشجر وقد
شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر
الذي له اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر

ببرد للحريف وسقط منه على وجه الماء وفادة
بهذين الوجهين غنى عن البيان او مرسل
عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته
فصار مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف
الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين
المشبه به كامر من الامثلة المذكورة التى فيها
اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافى بافادته اى بافادة الغرض كان يكون
المشبه به اعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان الحال
او كان يكون المشبه به اتم شئ فيه اى فى وجه
التشبيه فى الحاق الناقص بالكامل او كان
يكون المشبه به مسلم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه
معروفه الحكم عند المخاطب فى بيان الامكان
او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه اى ما
يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون
على شرط القبول كما سبق خاتمة فى تقسيم
التشبيه بحسب القوة والضعف فى المبالغة با
عتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان
اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور

او محذوف

[illegible]

١٣٦٥

او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور
او محذوف وعلى التقديرين فالاداة اما مذكورة
او محذوفة تصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه فى
قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب
وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان
التشبيه او بعضها اى بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق
الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر
الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك
لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب فى
الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة كا
الاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون با
عتبار مراتب ذكر الاركان كلها او بعضها فانه
ان ذكر الجميع فهو ادنى مراتب وان حذف
الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد
توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق بقوة
المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند
ذكر الجميع الاركان فاعلا حذف وجهه واداته

فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد
او مع حذف المشبه نحو اسد فى مقام الاخبار
عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المراتب حذف
احدهما اى وجهه واداته كذلك اى فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد
عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد فى الشجاعة
ونحو اسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد والادنى
لغيرهما وهما الاثنان الباقيان اعنى ذكر الاداة
والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد
كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة
خبرا عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم
وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه
هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو فى غاية
القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما
فقط فهو متوسط بينهما والله اعلم **الحقيقة والمجاز**
هذا هو المقصد الثانى من مقاصد علم البيان اى
هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلى بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف
الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل

١٦٦

للمجاز اذ الاستعمال فى غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما
وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا
وقد تقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز
العقليين الذين هما فى الاسناد والاكثر ترك
هذا القيد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعى والعرفى
الحقيقة فى الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشئ اذا
ثبت او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى
الكلمة الثابتة او المثبتة فى مكانها الاصلى والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهى فى الاصطلاح
الكلمة المستعملة فيما اى فى معنى وضعت تلك
الكلمة له فى اصطلاح به التخاطب اى وضعت
له فى اصطلاح به يقع التخاطب بالكلام المشتمل
على تلك الكلمة فالظرف اعنى فى اصطلاح متعلق
بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه
البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة
قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله
فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع
له فى اصطلاح به التخاطب ولا فى غيره كالاسد فى

رجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة
بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع انما
هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به
التخاطب عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
اخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلوة اذا
استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها
يكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع اعني
الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما و
ضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ هو
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل
بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه بذاته
ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند
اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا
نفهم معاني الحرف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج
الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
لوضع الحرف عند من يجعل معنى قولهم الحرف
ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه
الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون مو

موضوعا

١٦٧

موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته
على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون
المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على
كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين
بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك
فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا
وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك
دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية
بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي
موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد
انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم
المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بواسطة
القرينة لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة
عن ارادة معنى الموضوع له او من غير قرينة لفظية
فعلى هذا يخرج من الموضوع المجاز دون الكناية لا
نا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد و
كذا حصر القرينة في اللفظي لان المجاز قد يكون له

بنفسه بل صح

قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه قد خرج عن تعريف
الحقيقة المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على
ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول فيه فاسد على
رأي المصنف لان الكناية لم يستعمل فيما وضع له بل
انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة
الملزوم وسيجئ لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة
اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم
الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى
الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبعية
تقتضي دلالة كل لفظ على معناه لذاته فذهب
المص وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة
اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على
اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل واحد معنى كل لفظ لعدم ا
انفكاك المدلول على الدليل ولا متنع ان يجعل
اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى
المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول
بالغير ولا متنع نقله من معنى الى معنى اخر بحيث

لايفهم

١٦٨

لا يفهم منه عند الاطلاق الا معنى الثاني وقد تاوله
اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه
عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق
والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص
بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة و
التوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي
ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب
منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة
كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء
من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف
شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات
تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى
بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا
باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية
اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية
مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جا
زوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اسرار
البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم

نزوان جستن ... حيدى

وحقيقة كل واحد منهما يخالف حقيقة الاخر فلا يمكن جمعهما في تعريف واحد

بشرط يوصل المجاز المجاز الاولى المستعملة التي طب في وضع ذات الحلاله

وهو ما يكرر فيه الوضع وتبرك ونقل الى معنى آخر والمستعمل معناه الموضوع له

جعلت كذا المجاز الى حاجة اى طريقا لها على ان معنى
جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه
فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فنعرفهما
كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز
بهذا عن الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز
ولا بحقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن
الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله
في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت
قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له
في اصطلاح اخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان
مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له
في الاصطلاح الذي وقع به التخاطب اعني الشرع
وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح اخر ح
كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في اركان
المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة
في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر
وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو
الشرع على وجه يصح متعلق بقوله بالمستعملة

هذا الحد جامع لخروج الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية عنه لان كل واحد منهما ليست كلمة على ما ذكره في موضعه

والفرق بين المرتجل والمنقول ان المنقول والمنقول عنه [illegible] بين المنقول والمنقول عنه فلا بد من المناسبة بين المنقول اليه والمنقول عنه واما المرتجل فهو المنقول الذي لا يلاحظ بين المنقول اليه والمنقول عنه مناسبة كالاعلام

مع

لا يخفى انه يغني عنه اشتراط القرينة لان القرينة ما نصبه المتكلم للدلالة على ما قصده وليس مع الغلط نصب دال على ما قصده عصم

١٦٩

مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد
للمجاز من العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح
وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة ليخرج
الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس
مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه
يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج
الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز
ارادة ما وضعت له وكل منهما من الحقيقة والمجاز
لغوي وشرعي وعرفي خاص وهو ما يتعين
ناقله كالنحوي وصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا
يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس
الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة
فلغوية وان كان الشارع فشرعية وعلى هذا
القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع
الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح
فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع
فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع
المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في
السبع مجازي في الشجاع وصلوة للعبادة
لغوي ح

المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة
مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني
ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة
والحدث فانه حقيقة عرفي خاصة اي نحوية في اللفظ
مجاز نحوية في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام
في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة
غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا
فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ الم
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة
كالاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما تطلق
الاستعارة على فعل المتكلم اعني [استعمال] اسم المشبه به في
المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الا
شتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه
ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار لانه
بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس
غيره والمرسل هو كانت العلاقة غير المشابهة
كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت
في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة

لان

لان النعمة منها تصدر وتصل الى المقصود وكاليد
اليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة
يكون في اليد بها يكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير
ذلك والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير
الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي
المزودة الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ
للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة
العلة المادية لها ولما اشار بالمثال الى بعض
انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الاخر
من انواع العلاقات فقال ومنه اي المرسل
تسمية الشيء باسم جزئه في هذا العبارة نوع من
التسامح والمعنى ان في هذه التسمية مجازا
مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند
اطلاقه على نفس ذلك الشيء لا ان نفس
التسمية مجاز وهو الظاهر كالعين وهي الجارحة
المخصوصة في الرؤية وهي الشخص الرقيب والعين
جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على
الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص

بالمعنى الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق
اليد او الاصابع على الربيئة وعكسه اي ومنه
عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالا
صابع المستعملة في الانامل التي هي اجزائها
الاصابع في قوله تع يجعلون اصابعهم في اذانهم
او تسمية اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اي النبات الذي سببه الغيث او
تسمية الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء
نباتا اي غيثا لكون النبات مسببا عنه واورد
في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب
قولهم فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن
الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم
السبب او ما كان عليه اي تسمية الشيء باسم
الشيء الذي كان هو عليه في الزمان لكنه ليس عليه
الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا
يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية
الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان
المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا
يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله فليدع

نادية

١٧٢

نادية اي اهل نادية الحال فيه والنادي المجلس او
تسمية الشيء باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك
الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله اي في الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية
الشيء باسم آلته واجعل لي لسان صدق في الآخرين
اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان
في المثالين الاخيرين نوع خفاء صرح به في الكتاب
فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم وبعض
انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا ليس
معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك في الذهن
او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من
احدهما الى الاخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا
متحقق في كل امرين بينهما علاقة وارتباط
والاستعارة هي مجاز يكون علاقته المشابهة
قصدا ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق
المشفر على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر
الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من
اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف

من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد
يكون مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها
واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ
قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فالحسى كقوله لدى
اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف
اى رجل شجاع اى قذف به كثيرا الى الوقايع وقيل
قذف باللحم ورمى به فصارت له جسامة ونبالة فا
لاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق
حسا وقوله اى والعقلى كقوله تع اهدنا الصراط
المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام و
هذا امر متحقق عقليا قال المص فالاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه لما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ
واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة
نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت بزيد
اسد مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن
تشبيه شىء به وذلك لانه اذا كان معناه عين

١٧٢

المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشىء بنفسه على ان ما فى قولنا ما تضمن
عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة
وغيرها واسد فى الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه
مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه
مستعمل فيما وضع له بل مستعمل فى معنى الشجاع فيكون
مجازا او استعارة كما فى رأيت اسدا يرمى بقرينة
حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلا
لهم على ذلك بانه قد اوقع الاسد على زيد و
معلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب
المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة
فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا كان
اسد مستعملا فى معناه الحقيقى واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا
ان المشبه به فى مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله اسد على وفى الحروب نعامة اى مجترئ صائل
على وكقوله والطير اغربة عليه اى باكية
وقد استوفينا فى الشرح واعلم انهم قد اختلفوا

في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور
على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في
غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها
اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة
للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
فالاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع
والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه
عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان على الاسد والرجل
وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه
على الرجل الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا
وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا
اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار
عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت
زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا
بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع
له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان
التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق

على

على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول المشبه
في جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردا من
افراد الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في
المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قال انها
لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به
لانها لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد
نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام
المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ
من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد
عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال
رايت اسدا واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا
يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ لا
يقال جعله اميرا الا وقد اثبت له فيه صفة الامارة
واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا لنقل
معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي
ادعاء ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا
فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى
ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد
وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا

كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف
الاستعارة صادق على ذلك ورد بهذا الدليل
بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة مستعملة
فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا
رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع
له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل
افراد الاسد بطريق التأويل قسمين احدهما
المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة في مثل تلك
الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي
له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل
المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له
والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف ليتعين
المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان
الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي
نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص
واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين

اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله
قامت تظللني اي توقع الظل على من الشمس نفس
اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء
تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام
معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان
لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان
حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي ولهذا صح
النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
هي شعار تلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا
قد زر ازراره على القمر زررت القميص عليه
ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه
جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى
لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة
القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن
لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه
مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول
لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة

لا

قوله لا يخفى [illegible]

[illegible] قامت

يقال

[illegible] الكتان [illegible]

فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة و
دلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب
والنهي عن التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة
تفارق الكذب بوجهين مطول بالبناء على التاويل
في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل
افراد المشبه به قسمين متعارف وغير متعارف كما مر
ولا تاويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة
على خلاف ارادة الظاهر في الاستعارة لما عرفت
انه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على
ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره
ولا يكون اي الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي
ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم
لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك
والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن
اي العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف
من الاوصاف كحاتم المتضمن للاتصاف

بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل با
لفهاهة فحينئذ يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول
في حاتم احمق فيجعل كانه موضوع للجواد سواء كان ذلك
الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد وبهذا التاويل
يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد
الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود اعني
لحاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود
استعارة نحو رايت اليوم حاتما اي جوادا وقر
ينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لا بد لها من
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الموضوع له و
قرينتها اما امر واحد كما في قولك رايت اسدا
يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل منهما واحد منها اي
قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل و
الايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل
النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون
وتلجاؤن الى الطاعة بالسيوف او معان
ملتئمة مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة

لكل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله
او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له ونحوها
لقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيوف الممدوح
تنكفي بها من انكفاء به اي انقلب والباء للتعدية
والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس
الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود
وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في
الحروب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل
الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من
نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس
سحائب فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر
من جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل
وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه
والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع
الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فانه
استعار الاحياء عن معناه الحقيقي وهو جعل الشيء
حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى
المط والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء

وبهذا

وبهذا اولى من قول المصنف ان الهداية والحياة
مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو
الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعار الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ
الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة
التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء وفاقية لما بين
الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على
اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم
غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك
الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود
والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود
لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجميلة التي تحيي
ذكره ويديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة
التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند
الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية
الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل في ضده
اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناه الحقيقي
او نقيضه لما مر اي لتنزيل التضاد والتناقض منزلة معناها بدله
التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق

صح

تحقيقه في باب التشبيه فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم
اي استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يظهر
سرورا في المخبر له للانذار الذي هو ضدها بادخال
الانذار في جنسها على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك
رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح
والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار
من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن واما
باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه
فقسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين
المستعار له والمستعار منه نحو قوله صلعم خير الناس
رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار
اليها او رجل في شعفة في غنيمة يعبد الله حتى يأتيه
الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها
واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة رأس
الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد في سبيل الله تع او رجل اعتزل عن
الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له
قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله
حتى يأتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع

داخل

١٧٧

داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في
مفهوم العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه
في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة
في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع
لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة
بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها
عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما
اي فرقناهم
والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهوميهما وهي
في القطع اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق
المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن و
التقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق
الجماعة هو ان خصوص الوصف الكائن في التقطيع
مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص
الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا
منظور بخلافه ثمه فان قلت قد تقرر في غير هذا الفن
ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف
فكيف يكون جامعا والجامع يجب ان يكون

في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف انما
هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية
حقيقية بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها
قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا
في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد
واقوى الا يرى ان السواد جزء من مفهوم
الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع
اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل
عطف على اما داخل كما في استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور
ان الشجاعة عارض للاسد لا داخل في
مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انه اما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا تطلع
عليها الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا
عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف
الفرس بانه مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى

عنانه

١٧٨

عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود
اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه ثنى عنانه
علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة
هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر
نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من
قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع
الثوب موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره
ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره
وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية
كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت
باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء
فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة
في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة
المشتملة على لين وسلاسة والتشبيه فيها ظاهر
عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة
اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون
المطي واعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح

من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا واخل
الاعناق في السير لان السرعة والبطوء في سير الابل
تظهران غالبا في الاعناق وتتبين امرهما
في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة
وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة
اقسام لان المستعار والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار
له عقلي او بالعكس فيصير اربعة والجامع في الثلثة
الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي والى
هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين
فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له
خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار
له الحيوان الذي خلقه الله من حلي القبط التي سبكتها
نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي
اخذها من موطئ جبرائيل عم والجامع الشكل فان
ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع
المستعار منه والمستعار له والجامع حسي مدرك

بالبصر

١٧٩

بالبصر واما عقلي نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان
المستعار منه معنى التسليخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو
موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من
ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما
او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب
امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور
فرع طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد
سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف
عن الشيء الشيء الطاري عليه الساتر له فجعل ظهور
الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ
بعد سلخ اهابه عنه وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان
الواقع عقيب ذهاب الضوء عن مكان الليل
هو الاظلام واما ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له
ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع
بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم
التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب
اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من

قوله اعترتنا البانها وطومها وعترها الواشعة اى اصحابها

اى ابل، اى الابل، ابن ربطة اسم امرادة، اى الغنز،

الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما فى قول
الحماسى وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفى قول ابى ذويب
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اى زائل وذكر العلامة
فى شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل
سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الا
خراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب
صاحب المفتاح الى الثانى وصحح قوله تعالى فاذا هم
مظلمون بالفاء لان التراخى وعدمه مما يختلف
باختلاف الامور والعادات وزمان النهار
وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول
الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة
النهار وكونه مما ينبغى ان لا يحصل الا فى اضعاف
ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه
يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة
وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار
من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ
بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففا
جاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت
الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسى

وبعضه

وقد اهمل صاحب المفتاح هذا القسم لندرة وقوعه ولانه فى الحقيقة استعارتان الجامع فى احديهما حسى وفى الآخر عقلى فيدخل فيما تقدم ولا يكون نوعا آخر فتامل ولان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها لكنه قد ذكر فى باب التشبيه الاقسام الستة تم

١٨٠

وبعضه عقلى كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس فى حسن الطلعة وهو حسى ونباهة الشان
وهى عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين
اى وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اى الطرفان
اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار
منه الرقاد اى النوم على ان يكون المرقد مصدرا او نحو
الاستعارة اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر
التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان
وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات
لا نفس الذات واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم
اولى وستسمع لهذا زيادة تحقيق فى الاستعارة الـ
التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور
الفعل والجميع عقلى وقيل عدم ظهور الافعال فى
المستعار له اعنى الموت اقوى ومن شرط الجامع
ان يكون فى المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع
هو البعث الذى هو فى النوم اظهر واشهر واقوى
لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هى كون
هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون واما مختلفان اى احد الطرفين

حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة
وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير
وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما
لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان
مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء
حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو
حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم
جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة بنوع
وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد
اذا استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب
الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا
فتبعية وان لم يكن المستعار اسم جنس فالاستعارة
تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل
والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف
انما كانت تبعية لان الاستعارة تعتمد التشبيه و
التشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه

او

أبنه الامر ابانة اي اظهره الامر ظهورا ع

محو

وهو ما دل على نفس الذات الصالحة لانه يصدق على كثيرين من غير اعتبار وصف من الاوصاف هـ

١٨١

او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح
للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك
جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال
والصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحرف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان
هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان
والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا
صرحوا بان المراد بالمشتقات هو الصفات دون
اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة
في اسم الزمان والمكان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه
فيه نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع بانا اذا
قلنا هذا مقتل فلان للموضوع الذي ضرب فيه
ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره فان المعنى على
تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان
الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان
الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون
القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات تبعية لان
المصدر الدال على معنى القائم بالذات هو المقصود

[illegible]

نحو قولكم منهم واسع ومجلس فسيح ومنبت مطيب وغير ذلك ولا يتبع اوصافا البتة

الا هم لجدير بان يعتبر فيه التشبيه اولاً والا لذكرت
الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم
بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل
وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث اي الحروف
لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني
الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية
والحرفية انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات
لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني رجع
تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام لا بمطابقة
فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف كالمجرور
في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى
المصدر او لمتعلق معنى الحرف فيقدر اي التشبيه
في نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا للدلالة با
النطق اي يجعل دلالة الحال مشبهة ونطق الناطق
مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله
الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق ثم

يشتق

يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون
الاستعارة في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة
تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون
مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون
اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر
التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة
اي يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية
كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه
ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
ماخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على
ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه
غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة
لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كان

الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه
اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق
الاستعارة التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب العلة الغائية عليه
ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني
ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة
اولا في العلية والغرضية وبتبعيتها في
اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم
الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق
معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور على ما ذكره
المص سهوا وفي هذا المقام زيادة تحقيق اوردناه
في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية
في الاوليين اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو
نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل
البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم
لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد
اللهذم من الاسنة القاطعة فاراد بلهذميات

طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد
نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري في الاحمر
القطع وزرد الدرع وسردها اي نسجها والمفعول
الثاني اعني لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة
او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب
قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال
مدار قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر
بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا او الاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار
الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام لانها
اما ان لم تقترن بشيء يلايم المستعار له والمستعار
منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا
تفريع مما يلايم المستعار له او المستعار منه نحو عندي
اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم
بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلايم المستعار له
كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء
للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون
الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب

العطاء تجريدًا للاستعارة والقرينة سياق الكلام
اعني قوله اذا تبسم ضاحكًا اي شارعًا في الضحك
واخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اي
اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين
يقال غلق الرهن في يدي المرتهن اذا لم يقدر على
انفكاكه والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال
والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح
والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله
لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف
بما يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع مقذف
له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف
مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد
جمع اللبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ
من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح
لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة
مبالغة في التشبيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه

تحقيق

١٨٤

تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح
على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس
المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو
القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان
كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في
السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في
مدارج الكمال ثم بنى على علو القدر ما يبنى على علو
المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان
له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه
الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في
السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى
مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت تقصيرًا في وصف
علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجاهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى
على علو المكان لتناسي التشبيه ما مر من التعجب
في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من
الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا
تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر

لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به
مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان
الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من
جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل
من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في
الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس
مسكنها مركزها في السماء فعز امر من عزاه اي
حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن
تستطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن
تستطيع الشمس اليك النزولا العامل في الى الشمس
واليك هو المصدر بعدهما ان جوزنا تقديم
الظرف على المصدر والا فمحذوف يفسره
الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي
التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بني
الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح
فقوله اذا جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده
اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على الفرع

اولى

بالجواز اي في البناء على الفرع حال كونها مقارنا مع جحده محمود

آن زلف مشکبار بر آن روی خوب نگار … گر کوته است کوتهی از وی عجب مدار
شب در بهار میل کند سوی کوتهی … آن زلف چون شب آمد و آن رخ چون بهار

۱۸۵

اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا و
جعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به
وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب
مع التصريح باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من
قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع و
الليل في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرائب
والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو
اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى
الذي يدل عليه ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه
التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد
واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه
كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر
اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب
فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل
في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام
تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا

فيؤخر رجلا تارة اخرى

بتقديم الجيم امتناع

عن متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه
المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة
وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل
الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه
تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب
بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة
بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب
النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد
من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي
المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو
كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار
ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على
سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل
تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير
الامثال لان الاستعارة يجب ان تكون لفظ المشبه به
المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون
استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال
الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية
وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف

ضيعت

ضيعت اللبن بكسر التاء الخطاب لانه في
الاصل لامراة **فصل** في بيان الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص امرين معنويين
غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا
على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ
الاستعارة فقال قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح
بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر
المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت
انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك
التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر
مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق
حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او
مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل
عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد
تسمية خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك
الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه
وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه الشبه

قد اتفقت الآراء على ان في مثل قولنا اظفار المنية نشبت بفلان استعارة بالكناية واستعارة تخييلية لكن اضطربت في تشخيص المعنيين اللذين يطلق عليهما هذان اللفظان وحاصل ذلك يرجع الى ثلثة اقوال

اي يشار اليه

اي تشبيه الامر

ليتخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما فى قول الهذلى
واذا المنية انشبت اى علقت اظفارها الفيت
كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التى تجعل معاذة اى
اذا علق الموت مخلبه فى شىء ليذهب به بطلت
عنده الحيل شبه الهذلى فى نفسه المنية بالسبع
فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء
على ذى فضيلة فاثبت لها اى للمنية الاظفار التى
لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اى فى السبع بدونها
تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع
استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة
تخييلية وكما فى قول الآخر و نطقت بشكر
برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية انطق شبه
الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهو
استعارة بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان
الذى به قوامها اى قوام الدلالة فيه اى فى الانسان
المتكلم هذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا
كل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة
فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى

بل عقلى والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية
يجب ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب
ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا
للتشبيه كما ان اطولكن فى قوله عليه السلام اسرعكن
لحوقا بى اطولكن يدا اى نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن
تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شىء لا مستند له
فى كلام السلف ولا هو مبنى على مناسبة لغوية و
معناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح
بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه الدال عليه
فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية
كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر
المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه
لينتقل منه الى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار
هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو
الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية قال صاحب
الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها
ان يسكتوا عن ذكر الشىء المستعار ثم يرمزوا

اليه بذكر شيء من روادفه فينبه بذلك الرمز
على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان
الشجاع اسد هذا كلامه وهو صريح في ان المستعار
هو المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه بذكر
لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول
زهير صحا اي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر
القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء
اذا اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله
عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبى ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه
زمن المحبة من الجهل والغي واعرض عن
معاودته فبطلت الاته الضمير في معاودته والاته
لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضي منها اي من تلك الجهة
الوطر اي الحاجات فاهملت الاتها ووجه
الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة
وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية
فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص تلك الجهة

بعد ان شبه الصبى بالجهة المذكورة

اعني

١٩٢

اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير
والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية
فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل
الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي
مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء بالفتح
يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان
ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي
النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في
استيفاء اللذات او اراد بها الاسباب التي
قلما تتاخذ في اتباع الغي الا اوان الصبى وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فيكون
الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية
لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي وحسا
اذا اراد بها الاسباب اتباع الغي من المال والمنال
مثل المص ثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية اثبات
ما به كمال المشبه به والثاني ما تكون اثبات ما به قوام
المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية
فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح

مجازاً لغة لما ذكر المص قدس الكلام عليها عرّف السكاكي
الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تأويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تأويل في الوضع عن الاستعارة
على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز
لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب
الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي و
اللفظ مستعمل في معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز
عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد عن
الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتأويل
وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرّف
السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما
هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير
واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى
الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او
العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة

حتى

حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت
في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس
ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا
اوضح وادل على المقصود اقامه المص مقامه آخذا
بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له
بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة
عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الاصطلاح
واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة
له بالتحقيق ليدخل في تعريف المجاز الاستعارة التي
هي مجاز لغوي على ما مر من انها مستعملة فيما وضعت
له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق
لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة
في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح
ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق
احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان
الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم
خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى
احترازا لئلا تخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي

١٨٤

بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع مثلا اذا اطلق
لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نعـ قد فسر
الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال
قولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه
بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل
الشجاع انما هو بالقرينة فح لا حاجة الى تقييد ذلك
الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف
المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح
لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد
ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع
بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ اشتراك
بين المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة
فقيده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع
معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو
الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال
آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه
يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له
في الجملة اعني الوضع بالتحقيق اذ غايته ما في الباب

ان الوضع

ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل
لكن لا جهة لتخصيصه بالوضع بالتاويل فقط
حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره
بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي
معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه
لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع في الدعاء مجازا
كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج
عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في ج
وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن
الجواب بان يقال قيد الحيثية مراد في تعريف
الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات
والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز
كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى
الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب
وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة
المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها
موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف
مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله
اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف

[illegible]

قوله ويجاب بان الغلط يخرج بقوله مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له اذ لا ينصب في الغلط قرينة على عدم ارادة الموضوع له

مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في
الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه مو
ضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من
الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب
مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى ذكره في تعريف
المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا
الفن وبان اللام في الوضع للعهد اى الوضع الذي
وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد وفي كليهما
نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط
لان الفرس في قولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب
قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم
السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن
للفائدة الى الاستعارة وغيرها بانه ان تضمن المبالغة
في التشبيه والا فغير استعارة وعرف السكاكي الاستعارة
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اى بالطرف
المذكور الآخر اى الطرف المتروك مدعيا دخول
المشبه في جنس المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت
تريد به الرجل الشجاع انه من جنس الاسد فتثبت له

فلا بد من التقييد بقولنا على وجه يصح

فالاستعارة

مدعيا

١٩١

ما يخص المشبه به وهو اسم جنس فكما تقول انشبت المنية
اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية
لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار
وتسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه
مستعارا له وقسمها اى الاستعارة الى المصرح بها و
المكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف
المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها
اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما
لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية
والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر
سماها المحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر في بيت زهير
وفسر التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك
متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
كما في قولك انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى
منها اى من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة
استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من
امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اى

التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده
من الاستعارة التي هي قسم من اقسام المجاز المفرد
لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا
لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند
الملزوم والجواب ان التمثيل قسم من مطلق الاستعارة
في التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز
مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب
كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما
حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون
على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله
منقسما الى اقسام ليس هو مجازا في المفرد المفسر
بالكلمة المستعملة في غير ما وضع له لانه قال بعد تعريف
المجازين عند السلف قسمان لغوي وعقلي
واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى
حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن
الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان
استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى
المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم

الى الاستعارة
بيان

مي

١٩٢

من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب
بوجوه آخر الاول ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل
للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا به والثاني انا
لا نسلم ان التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة
مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث
ان اضافة الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها باي
شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة
في مثل اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم
المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار
له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له
وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي
الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا
عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا
يشوبها شيء من التحقيق العقلي او الحسي كلفظ
الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت ا
اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال
اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي بصورة
السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع

للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع
للنفوس به فاخترع لها اى للمنية صورة مثل صورة
الاظفار المتحققة ثم اطلق عليه اى على ذلك
المثل اعنى الصورة التى هى مثل صورة الاظفار
لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية لانه قد
اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المتحققة على
المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الا
ظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية
عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا
مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
ليكون الاستعارة فى الاظفار فقط من غير استعارة
بالكناية فى المنية وقال المص انه بعيد جدا لا يوجد
له مثال فى الكلام وفيه اى فى تفسير التخييلية بما ذكره
تعسف اى اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة
الاعتبارات التى لا يدل عليها دليل ولا يمس
اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو
كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة
توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية السقوط لانه يكفى
فى التسمية ادنى مناسبة على انهم سموا حكم الوهم

تخيلا

تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة
بالوهم هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى
ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره
تفسير غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشيء
للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال
الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف فى ان اليد استعارة
ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد
نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه شبه
شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال
يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية بينا
فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب
المفتاح فى هذا الفن خصوصا فى مثل هذه الاعتبا
رات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه
بان ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره
السكاكى فى التخييلية ان يكون الترشيح استعارة
تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكى فى التخييلية
من اثبات صورة وهمية فيه اى فى الترشيح لان
فى كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص
المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه

١٩٢

مايخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك
اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه
مايخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي الذي
بين الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة و
همية شبيهة بالاظفار فليعتبر هنا ايضا معنى وهمي
شبيهة بالتجارة وآخر شبيهة بالربح ليكون الربح و
التجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا
فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي اثبت
له مايخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع
له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء
المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق
لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم
اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون
الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص
المشبه به لاقترانه في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا
جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه
وفي الترشيح لاقترانه بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك
لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه

صفة لاختيار الضلالة

ههنا بيه

الاختيار والاستبدال

وخواصه

١٩٤

وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رأيت اسدا
يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس
الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار
مجاز في الافتراس بخلاف رأيت شجاعا يفترس
اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع
فليتأمل ففي الكلام دقة ما وعنى بالمكنى عنها اي
اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون
الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه
ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت
المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية
فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو
السبع فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية
بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه
استعارة تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة
المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة با
لكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له

تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها
بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الاخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه
لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة
الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة
نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني
تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض من
اقوى اعتراضات المص على السكاكي وقد يجاب
عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به
السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا
نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان
تدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه
بجعل الافراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف
ثم تخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع
اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا
يكونان مترادفين فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى
السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر
لان ذكره لا يقتضي كون المراد غير ما وضعت له

بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ مو
ضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع با
التاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت
استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية
مراد في تعريف الحقيقة اي الكلمة المستعملة فيما هي
موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة
له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال لفظ المنية في الموت
في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من
حيث انه موضوع له بالتحقيق كاستعمال لفظ المنية
في مثل قولنا دنت منية فلان بل من حيث ان
الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية
موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا
له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا او مرادا
الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد
الاستعارة التبعية وهو ما يكون في الحروف والافعال
وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها بجعل قرينتها
اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل
الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة



المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة
الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا
جعل القوم نطقت استعارة عن دلّت بقرينة
الحال والحال حقيقة فهو يجعل الحال استعارة بالكناية
عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
وهكذا في قوله تقريهم لهذميات يجعل اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على
سبيل الاستعارة ونسبة القرى اليها قرينة الاستعارة
وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط
وتقليل الاقسام وردّ ما اختاره السكاكي بانه ان
قدّر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا
حقيقة بان يراد معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة
تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي
لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة
بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب
ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما
فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون
مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة

المكني

٩٦

المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد
بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت
بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير
وذلك ان عدم استلزام المكني عنها للتخييلية
باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم
المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار
المنية الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان
مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما
فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكني عنها التخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف
ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز
العقلي بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا كا
ظفار المنية وقد يكون امرا محققا كالانبات في
انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح
في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر
وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوز وجود
المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع وجود

التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع
فلا جهة لقوله ان المكنى عنها لا تنفك عن التخييلية
والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة
المكنى عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون التبعية
كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المـ
شابهة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية
فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى
المكنى عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم الا
ستعارة الى التبعية وغيرها لانه اي السكاكي اضطر آخر الامر الى
القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز
يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة
لجواز ان يكون له علاقة اخرى باعتبارها وقع الاستعمال
كما بين النطق والدلالة فانها لازم للنطق بل انما
يكون استعارة اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة
المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه نظر
لان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فح يعود
الاعتراض الاول هو وجود المكنى عنها بدون التخييلية

فصل في شرائط حسن الاستعارة حسن كل
من الاستعارة التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة

برعاية

١٩٧

برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه
الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما
علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم رائحة
لفظا اي وبان لا يشم شئ من التحقيقية والتمثيل
رائحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل
الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس
المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به
اقوى في وجه الشبه ولذلك اي ولان شرط
حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون
وجه الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه
او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا يصير
الاستعارة الغازا اي تعمية في المراد ان روعي شرائط
الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات
الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز
والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في
التحقيقية رايت اسدا واريد انسان ابخر (ريح الفم)
فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رايت
ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس من
قوله الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والراحلة

البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المر
ضي المنتخب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة
التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه
من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير
الاستعارة الغازا كما في المثالين فان قيل ان حسن وقد سبق
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان
يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في
الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل
الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء
بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير
مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي
الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه
انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم
والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت
الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت
مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور
واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول
في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية

في ان

١٩٨

في ان حسنها برعاية جهات حسن التشبيه لانها
تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب
حسن المكنى عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها
وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى اخر له
يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او
التشابه وقد يطلق المجاز على كل كلمة تغير حكم
اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان
الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع
آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول
كقوله تع وجاء ربك وقوله تع واسئل القرية والثاني
مثل قوله تع ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة
المجيء على الله تع واسال اهل القرية للقطع بان
المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت
القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله
شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تع لا نفي
ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك
والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني
الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي

الجر مه

في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب
زيادة الكاف فكما وصف الكلمة بالمجاز باعتبار
نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصف به باعتبار
نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف
في قوله تع ليس كمثله شئ اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون
زائدة بل نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ
لان الله تع موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله
ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله مثل
مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي
ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه الكناية في
اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا وكنوت
اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ ا
ريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة
ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به
طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد
ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى
الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع

ارادة

مثله

وفي الاصطلاح يطلق على معنيين احدهما المعنى المصدري الذي هو فعل المتكلم اعني ذكر اللازم وارادة الملزوم مع جواز ارادة اللازم ايضا فاللفظ مكنى به والمعنى مكنى عنه ونفس اللفظ وهو الذي اشار اليه المص بقوله الكناية الخ

ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز
فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن
ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى ليوافق
مع معناها من جهة جواز ارادة المعنى الحقيقي ليوافق
ما ذكره في تعريف الكناية ولان الكناية كثيرا ما
تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان
طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا
في الكلام اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد
من التنبيه له وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى
الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية
لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك
في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب
الكشاف في قوله تع ليس كمثله انه من باب الكناية
كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون
بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كمثله شئ
وقولنا ليس كالله شئ عبارتان متفقتان على معنى واحد
وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه

ليس

متعاقبتان نسخه

الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو يماثله وعلى اخصر
صافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها
اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من
طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال
من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت
ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان ا
اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة
اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث
انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام
على الخاص وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون
الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق
الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم
يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال من ان
مراده ان اللزوم من خواص الكناية دون المجاز
او شرط لها دونه مما لا دليل عليه وقد يجاب عنه
بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل
التبعية كطول النجاد التابع بطول القامة ولهذا جوز
كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان

فالكناية

فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر
ولا يخفى عليك انه ليس المراد باللزوم ههنا امتناع
الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى والثانية منها
باعتبار الكناية عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة
فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في
صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين
فتذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف
كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع
الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها
ما هي مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر
وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها
اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما
اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكني عنه
ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاول منهما اعني ما هي
معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ والانتقال فيها
لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم آخر وتلفيق بينهما

والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذه غير البعيدة بالمعنى
الذي سيجئ الثانية في اقسام الكناية المطلوب بها صفة
من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان
قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب
بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال
منها بسهولة كقولهم عن طول القامة طويل نجاده و
طويل النجاد فالاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة
لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد
تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع الى الموصوف
ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فتشتمل على نوع
تصريح بثبوت الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك
تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد و
الزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة
البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل
نجادها والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة
المضافة كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا
للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي هو امتناع خلو الصفة عن معمول
مرفوع بها او خفية عطف على واضحة وخفاؤها بان

يتوقف

يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم
الرأس بالافراط مما يستدل به على البلاهة فهو ملزوم
لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة
نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب
كثرة الوسائط والانتقالات حتى يكون بعيدة و
ان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة
بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه
ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدر ومنها اي ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة
الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة
الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود
وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها
يختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء والثالثة
من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات
امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام
كقوله ان السماحة والمروة والندى
في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت
اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات اي ثبوتها له

فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه مختص بها
او نحوه مجرور عطف على ان يقول او منصوب عطف
على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج
سمح كذا في المفتاح وتعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح وعدل الى
الكناية بان جعلها اي تلك الصفات في قبة
تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة
يتخذها الرؤساء مضروبة عليه اي على ابن الحشرج
فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي
مثل المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف
بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم
له بل كنى به عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان
قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة
ونسبة معا كقولنا كثير الرماد في ساحة زيد قلت ليس هكذا
كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس
الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية

المطلوب

المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها
في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين
القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون غير مذكور
كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة
الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما
القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس
الموصوف ويكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى ان
الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي المسلمين معناه في التعريض به
يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب وناحية
قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم
لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية
فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاقرب
انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل و
تختلف باختلاف الاعتبار في الوضوح والخفاء
وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض
اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف

غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض
لان امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت
لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك
اشرت به الى جانب وتريد به جانبا آخر والمناسب
لغيرها اي غير العرضية ان كثرت الوسايط بين اللازم
والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول
الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك
من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسايط مع
خفاء في اللزوم كعريض القفاء وعريض الوسادة الرمز
لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية
لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب
لغيرها ان قلت الوسايط بلا خفاء كما في قوله أو ما رأيت
المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة
ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك
آذيتني فستعرف وانت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب
دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما
وضع له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب
وانسانا آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت
باللفظ المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة

المعنى

المعنى الاصلي ولابد فيهما اي في الصورتين من قرينة
دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان
الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية
كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك
آذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب
بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه
الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب
وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد
غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق
البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة و
التصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو
كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود
اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه و
اطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه
لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة
وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما
يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا توجد

في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تأكيد
للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه
كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان
يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا
رأيت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان
الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة
لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تأ
كيد الاثبات لتلك المساواة لم يفده الثاني
والله اعلم تم الفن الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة
على نبيه واله **الفن الثالث** علم البديع وهو علم
يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه
ما مر في قوله وتتبعها وجوه أخر تورث الكلام حسنا
وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح
الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى
ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الامرين
والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين

الكلام

الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي
اي راجع الى تحسين المعنى اولا وبالذات وان كان
قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اي راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان
المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ
توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق و
التضاد ايضا وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين
متقابلين في الجملة اي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في
بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا
وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب
او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه
شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع
واحد من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على
معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها
غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه
قد اعتبر في الاحياء معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابل
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل ومعه اي

مثل المعرب والمبني

الطباق ضربان طباق الايجاب كامر وطباق السلب
وهو ان يجمع بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت
والاخر منفى او احدهما امر والاخر نهى فالاول نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثاني و لا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق
ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها
وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد
الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد
بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب
تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من
سندس خضر يعنى ارتدى الثياب الملطخة بالدم
فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا و
قد صارت الثياب من سندس خضر من ثياب
الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول
الكناية عن القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة
وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق

فيا جدة

فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر
انسان له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد
ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
لا يقتضى ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض
ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين
معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر نوع تعلق
مثل السببية واللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء
بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها
مسببة عن اللين الذي يقابل الشدة والثاني
الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين
يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم
من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى اي ظهر
ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب
لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي
معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد
لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق
بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان
جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات

المعنوية وهي ان يوتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم
يوتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين
او المعاني المتوافقة على الترتيب ويدخل في الطباق
لانه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق
خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة المتوافقين
ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة
بالثلاثة نحو ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا و
اقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على
الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو واما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل
بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله
والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه
اي عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستلزما
لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل
قوله

قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي
في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط
ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات
امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادها ضده
اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اي التعسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء
والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين
من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع
ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي من المعنوي
مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف
والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد
والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر
وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع
بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا بين امرين
ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
المحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار

جمع وتركيبا بين ثلثة امور ومنها اى من مراعاة النظير ما يسميه
بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب
ابتداءه فى المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك
بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك
للشئ يكون خبيرا عالما ويلحق بها اى بمراعاة النظير ان يجمع بين
معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اى
النبات الذى ينجم اى يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر
الذى له ساق يسجدان اى ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى
وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما
وتسمى ايهام التناسب بمثل ما مر فى ايهام التضاد ومنه اى من المعنوى
الارصاد وهو فى اللغة نصب الرقيب فى الطريق وتسميه بعضهم
التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل
العجز من الفقرة هى فى النثر بمنزلة البيت فى النظم فقوله
هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فقرة اخرى والفقرة فى الاصل حلى يصاغ على شكل فقرة الظهر
او من البيت ما يدل عليه اى على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او
البيت اذا عرف الروى فقوله ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف

فقرة وجعل البيت

متعلق

متعلق بقوله يدل والروى الحرف الذى يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره فى كل منها وقيد بقوله اذا عرف
الروى لان من الارصاد ما لا يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف
الروى كما فى قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما هم فيه يختلفون
فلو لم يعرف ان حرف الروى هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم
فيه [illegible] اختلفوا او فيه اختلفوا فالارصاد فى الفقرة
نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفى
البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اى من المعنوى المشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لو
قوعه اى ذلك الشئ فى صحبته اى ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اى وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا
من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته
على سبيل التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشئ ابتدعه غير مناسب
على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهى
تحسين الشئ لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصا اى خيطوا
وذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام
ونحوه تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك حيث اطلق
النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو ما يكون

العجز

قوله تعالى

قبل النفس بمعنى الذات فلات كلمة

وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تع قولوا امنا بالله وما انزل
الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لامنا بالله
اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا مشتملا
على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله
بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله امنا بالله ثم اشار الى وقوع
تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل
فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون
انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم
بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون
بان يقولوا للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا
اذا كان الخطاب في قوله قولوا للكافرين وان كان الخطاب
للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر
عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة
صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التي هي سبب

النزول

النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان
لم يذكر ذلك لفظا ومنه اي من المعنوي المزاوجة وهي ان
تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى
ان تجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان
مختلطين
يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي
ومنعني عن حبها فلج بي الهوى ولزمني اصاخت الى
الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه
فصدقته فيما افترى علي فلج بها الهجر ادوم زاوج بين نهي
الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء
في ان يترتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين
في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى
وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو
فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولك اذا جاءني زيد
فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ
من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل
وهو ان تقدم في الكلام جزءا على جزء آخر ثم تؤخر ذلك
المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم

اولاهم

ومنها ان يقدم في الكلام جزء ثم يعكس فيقدم ما اخرت
ويؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات
السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على
وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه
ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات
العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات
مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما
بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على
العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين
في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
فالحي والميت متعلقا يخرج وقد قدم اولا الحي على
الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان
يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن قدم اولا لا هن على هم وثانيا هم على
هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه
والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع
وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه
وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم
اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك

(هامش: الكلم — فيه مسامحة فافهم)

الكلام

الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الريح
والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله كانه اخبر اولا
بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق
قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه
اي من المعنوي التورية وتسمى الايهام ايضا وهو ان
يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد
اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة و
هي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب
الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع
شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايد معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة
وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على
ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله
من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازا ومنه اي
من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان

(هامش: التدله ذهاب العقل من الحب صحاح — اي التكلف)

احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العايد الى ذلك اللفظ
معناه الاخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين
ثم يراد بالاخر اي بضميره الاخر معناه الاخر وفي كليهما
يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين
وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ
احد المعنيين وبضميره معناه الاخر كقوله اذا نزل
السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع
غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه
النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد
باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الاخر معناه الاخر
كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي
وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه
المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالاخر اعني المنصوب
في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما
مجازي ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو
ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد
من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون
التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد
ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية والمعنوية

فالاول

فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لانه
النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من
المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف والثاني
للثاني وهكذا الى الاخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل و
النهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه وما للنهار
وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل
عدم التعيين في الاية ممنوع فان المجرور من فيه
عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال
ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان
معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف
وهو النقاء من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا
وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد
على الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى
فذكر الفريقين على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر
ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان

هوداً او النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصاريا
فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الا
لتباس و الثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قوله
مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان
داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب
الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر
متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون لكل
احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب
والعدل والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا و
فتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي
الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم
كقوله تع المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحو قول
ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب
والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي داعية الى
الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق
وهو ايقاع تباين بين امرين من نوع في المدح او غيره
كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم
سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة آلاف
درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين

ومنه

ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم
اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف
والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة
مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة
ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه
ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به الضمير عائد
الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في الظاهر فاعل
لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصده
الا هذان عير الحي وهو الحمار والوتد هذا اي عير الحي على
الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية
وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق رأسه فلا يرثي
اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف
الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج على التعيين
وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة
القريب وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى
الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم
وفيه نظر لانا لا نم التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى
ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف

المجرد عنها فهذا للتقريب اعني الكبر وذا للاقرب اعني
الوقد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل
في عبارات البلغاء بل بيت البلاغة الا برعاية
امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال
كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في
حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما كالنار ثم فرق بينهما
بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب
الحرارة والاحراق ومنه اي من المعنوي الجمع مع التقسيم
وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم
متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم
كقوله حتى اقام اي الممدوح وتتضمن الاقامة معنى
التسليط عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض
وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من بلاد
الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى
والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل
في البيت السابق اعني قاد المقانب جمع مقنب اي
العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم
فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من

الابانة وقلة مبالاتهم حتى كانهم من غير ذوي العقول
وملائكة بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني
اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم
او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم وانصارهم
نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة
ان الخلائق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة اي المبتدعات والمحدثات قسم
في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع
الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي
من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم تفسيره ظاهر مما
سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأتي يعني يأتي الله
اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب
باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب
او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي
له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده
خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات
الاخرة وارضها وهذه العبارة كناية عن التأبيد و
نفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت مشيئته

سبحانه ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي
الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى
نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء
لا يخلدون كالعصاة من المومنين الذين شقوا
بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء يفارقون
الجنة لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء يعني
ايام عذابهم كالفساق من المومنين الذين سعدوا
بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينتقض
باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع
الانفس في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم
شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم
بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين الى آخره
وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان يذكر
احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق
به كقوله ساطلب حقي بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما
التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا

اذا الاقوا اي حاربوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى كفاية مهم ودفاع ملم كثير اذا اشتدوا
لقيام واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا اعدوا ذكر احوال
المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا
الى الاخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب
لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان
لا يكون له ولد او يكون وله ذكر او انثى او ذكر وانثى
وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي
التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها
اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة
اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة
فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك
الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك
الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية
نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره
اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اي مع ذلك الحد
ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه
نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه
بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح
المنظر لسعة اشداقها ولما اصابها من شدائد الحرب
تعدو اي تسرع بي الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب
بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء للملابسة والمصاحبة
مثل الفنيق وهو الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه
عن مكانه وارسله اي تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب
بالغ في استعداده حتى انتزع منه آخر ومنها ما يكون
بدخول في في المنتزع منه نحو قوله لهم فيها دار الخلد اي في
جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها
معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها
بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن
بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم منصوب
باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه
كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات من
التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل
تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان

صديق

صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد
وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق
الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه
جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه
الشرب بكف البخيل فقد اثبت الشرب له بكف كريم
ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي هذا
على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد
والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون الممدوح
غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو
كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله
ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد في ذلك
انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام
ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد
النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى انتزع من نفسه شخصا آخر
مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي
المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات
وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة
مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر

مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة
فقال المبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة
او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك
لئلا يظن انه اى ذلك الوصف غير متناه فيه اى في الشدة
او الضعف وتذكير الضمير وافراده باعتبار عوده الى احد
الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو
لا لمجرد الاستقراء بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى
ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس
عداء هو الموالات بين الصيدين يصرع احدهما على اثر
الآخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش
ونعجة يعني الانثى منها دراكا اى متتابعا ولم ينضح بماء
فيغسل مجزوم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل
ادعى انه فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد و
لم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا
لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا و
نتبعه مع الاتباع اى نرسل الكرامة والعطاء على اثره
حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا
يكاد يلحق بالممتنع وهما اى التبليغ والاغراق مقبولان
والا اى وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع

ان يكون

ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة
ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل
الشرك حتى انه لتخافك النطف التي
لم تخلق فان خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما
ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظة يكاد في يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من
التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد عليها
يعني فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا وفي
لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير الغبار
ولا تفتح فيه العين والمطف من ذلك ما سمعت ان
بعض البقالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد
وكان بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة
فقال البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر
العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور
افتح العين فان المولى حاضر ومن هذا القبيل ما وقع
لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه الورى ملكا وريثما
فتحوا عينا غدا ملكا ومما يناسب هذا المقام ان
بعض اصحابي ممن غلب على لهجتهم امالة الحركات

نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عَمر
بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الى كالمتعرف
بسبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه
بغض الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستطرف
ذلك الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا هو نوع
من السير عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي امكن العنق
ادعى تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها
بحيث صار ارضا يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا
وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه
الى الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب
في الدجى وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي توقع
في خيالي ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها
وان اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب
لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن
ولفظة يخيل تزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل
والخلاعة كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب
غدا ان ذا من العجب ومنه اي المعنوي المذهب الكلامي
هو ايراد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان
يكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان

فيها

فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات
والارض باطل لان المراد به خروجها عن النظام الذي
هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الالهة وهذه
الملازمة من المشهورات التي تكتفي بها في الخطابيات
دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله
للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام
لتوطئة القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك
اللام لجواب القسم الواشي اغش اي غش واخان
واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الارض فيه
اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق
من راد الكلاء ومذهب اي موضع ذهاب للحاجات
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
اتصرف فيها كيف شئت واقرب عندهم واصير
رفيع المرتبة كفعلك اي كما تفعل انت في قوم اراك
اصطنعتهم واحسنت اليهم فلم ترهم في مدحهم لك
اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين الي
المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم فمدحوك
وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا

ويمكن رده الى قياس استثنائي اي لو كان مدحي لامرئ ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنه اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل ان هذا الوصف اعني غير الحقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتبار لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشؤه ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله لم يحك اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب منها هو عرق

الحمى

الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو الملك عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات العجم و الثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من

الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير
ممكنة لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها
عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول
الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء
خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الا
يضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية
الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليه اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق
كما يقال لو لم تجئني لما اكرمتك يعني ان علة الاكرام
هو المجئ وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة
الممدوح فيكون من الضرب الاول واما ما قيل انه
اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح
فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص في الايضاح ليس
بشئ لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة
الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان
يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا
الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء
الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة

الممدوح

الممدوح اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير
ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني على الشك
ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد المطرة
الغزيرة الماء غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا
والاصل ترقاء بالهمزة مخففت اي ما تسكن لهن
مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب
بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي
عليها ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت
لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم
لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب بعد اخراجه
عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم
لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض
الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال
الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب
الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء
الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم
ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة و

بهذه التسمية لكنه وقع في المدح والاخير اعم لو قوعه في غيره كقوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف يعني ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه ولا تنكحوا غيره وهو غير ممكن فالغرض المبالغة في التحريم

منه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو
ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن
الشئ صفة مدح لذلك الشئ بتقدير دخولها
فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب اي
من مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف
عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير
كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو
اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه كناية من كمال الشجاعة فهو اي اثبات
شئ من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق
بالمحال كما يقال حتى ابيض القار وحتى يلج الجمل في سم
الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشئ ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو
اثبات شئ من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم
العيب متحقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء
هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه
المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في

موضه

موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان
الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها
يعني المستثنى يوهم اخراج الشئ وهو المستثنى مما قبلها
اي قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه
لم يجد صفة ذم حتى يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة
مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثاني
من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشئ صفة
مدح ويعقب باداة الاستثناء اي يذكر عقيب
اثبات صفة المدح لذلك الشئ اداة الاستثناء
يليها صفة مدح اخرى له اي لذلك الشئ نحو انا
افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة
الاستثناء واصل الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا
ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب الاول
منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي
كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اي
الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا
كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية

عانة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن
تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد
الا من الوجه الثاني وهو ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر
المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة
مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني
على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد
في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب
الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي
ومن تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان
يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم
نحو وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب
منا الا الاصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم
من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما
يشبه الذم كالاستثناء في قوله هو البدر الا انه البحر
زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى

الاستثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك
يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء
المنقطع بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم
بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة
مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة
الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه
الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء
صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء تليها صفة ذم
اخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فان الضرب
الاول يفيد تاكيدا من وجهين والثاني من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه الذم
ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على
وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار
ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية
في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث اعمارهم
على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها
اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى
الربعي وفيه اي في البيت وجهان آخران من المدح احدهما
انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة

وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض
عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك
في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول
والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لكان للدنيا
سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج يقال
ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو تضمين كلام سيق
لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر هو منصوب على انه
مفعول ثان لتضمين وقد اسند الى المفعول الاول فهو
لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح
كقوله اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر
ذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية عن الدهر
ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد
الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضا
دين كالذم والمدح مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين
متغايرين كقول من قال لاعور خاط لي عمرو قباء ليت
عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له
وبالعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي من
التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها
لوجهين مختلفين وتغايرهما باعتبار آخر وهو عدم

لستواء

استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب
والآخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه ان اكثر متشابهات القرآن
من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة
هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من
المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك
مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه
اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي
سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته
بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية
ايا شجر الخابور هو من نواحي ديار بكر مالك مورقا اي
ناضرا اذا اورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة
في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام
ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في
الذم كقوله وما ادري وسوف اخال ادري اخال بكسر همزة
المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد يقولون اخال بالفتح و
هو القياس اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على
ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش
في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من
الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر [illegible]

ليلى الى نفسه اولاً والتصريح باسمها ثانياً تلذذاً
وهذه انموذج من نكت التجاهل وهي اكثر من ان
يضبطها القلم ومنه اى من المعنوي القول بالموجب
وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية
عن شيء اثبت له اى لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره
اى فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك
الشيء من غير تعرض لثبوته لغيره اى ثبوت ذلك
الحكم لذلك الغير او انتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين
كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد
اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة
فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك
الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله
ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع
في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما
يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف
مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت

ويسمى اطراد الانك الاسماء في تحدرها
كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه

اذ اتيت مراراً فقال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت
وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه
بالايادي والمنن بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالا
يادي ومنه اى من المعنوي الاطراد وهو ان يأتي با
سماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد
ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال
للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم
يعني ان تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم
وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من البليغ
تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر
انه تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه مليح ولطيف
والبيت من هذا القبيل كقوله ع م الكريم ابن الكريم ابن
الكريم الحديث هذا تمام ما ذكره من الضرب المعنوي
واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه
الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اى في
التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد
العدد نحو ضرب وعلم او في مجرد الوزن نحو ضرب وقتل
والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان في

قوله عليه السلام الكريم ابن الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم مطول

انواع الحروف فكل من الحروف التسعة والعشرين نوع
وبهذا يخرج نحو تفرح وتمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو
الساق والمساق وفى هيأتها وبه يخرج نحو البُرد و
البَرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار
الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة
مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرب وضُرب المبنيين
للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف
وفى ترتيبها اى تقديم بعض الحروف على بعض وتأخيره
عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اى اللفظان المتفقان
فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين
او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح
المتكلمين من ان المماثلة هى الاتحاد فى النوع نحو قوله
ويوم تقوم الساعة اى القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم
وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفى كقوله
ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد
الله لانه كريم يحيى اسم الكرم وايضا للجناس التام
تقسيم آخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والآخر
مفردا يسمى جناس التركيب وح فان اتفقا اى

اللفظان

اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من
جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى
الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة
والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط
خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المفروق
لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم
قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الجام اى
الكأس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن
اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص
باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب
وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا
او على المحذوف اى هذا ان اتفقا وان اختلف
لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى
اتفقا فى النوع والعدد والترتيب يسمى التجنيس
محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البُرد جنة البَرد يعنى
لفظى البُرد والبَرد بالضم والفتح ونحوه فى ان الا
ختلاف فى هيئة فقط الجاهل اما مفرط او مفرط

قولهم

لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة
واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا وجعل التجنيس فيه
مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف
المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة
في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما ساكن
ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة
والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك فان
الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء
من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف
بان يكون في احد اللفظين حرف زايد او اكثر اذا اسقط
حصل الجناس التام يسمى الجناس ناقصا لنقصان
احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف
واحد في الاول مثل والتفت الساق بالساق الى
ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط
نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان هذه
في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد
عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين
قوله من ايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من

كما هو

كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم
هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة المحذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من
عصاه اي ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه
تمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا
ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على
الاقران بسيوف حاكمة بالعدل قاطعة وربما يسمى هذا
القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر
من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم
يذكر في هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر
كقولها اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من
الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون
والحاء وربما يسمى هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي
لفظا المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف
فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد
والا لبعد التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر و
نكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا
متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلثة
اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين

بين كتفي ليث دامس من طريق طامس او في الوسط
نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الآخر نحو الخيل
معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء
في المخرج وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء و
الا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين يسمى لاحقا
وهو ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز
الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالهما في الكسر من
اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على
الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب
الفاء والميم نظر فانهما شفويتان هو على ان اريد بالتقارب
ان تكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر ففي الهاء
والهمزة ليستا كذلك او في الآخر نحو واذا جاءهم
امر من الامن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين
في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد
والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف
واخر في اللفظ الاخر سمي هذا النوع تجنيس القلب
نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب
كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر

عوراتنا

عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذا لم يقع
الانعكاس الا بين بعض الحروف من الكلمة واذا وقع
احدهما اي اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول
البيت واللفظ الآخر في آخره يسمى تجنيس القلب حينئذ مقلوبا
مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله
لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان ولذا ذكره باسم الظاهر المتجانس
الآخر يسمى التجانس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو
وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق
وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة فتتبع ويلحق بالتجانس
شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق
الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو
فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من
قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة
وهي ما اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة
ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية
اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى
اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو
لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما

بالمذكور مثلا ...

معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل نحو انفعهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال انى لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اى المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اى المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اى بالمتجانسين يعنى اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو

و

فائدة قال اجوف وآوى في القول والقالين ... ناقص يائي من قلاه يقليه اذا ابغضه

الاول من السؤال والثاني من السيلان

ونحو قال انى لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاق او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة والمصراع وثلثة عشر مثالا او اهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض القواضب اى السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الما على الدار التي لو وجدتها بها اهلها ما كان وحشا

اى العطر

اى مبتلا

الالمام النزول القليل والتعريج على الشئ الاقامة عليه

بدل من ها في وجدتها

اى الحبوبة

اى النزلا

مقيلها قليلا صفة مذكورة لان القلة يفهم من اضافة
التبريح الى الساعة او صفة مقيدة اى الا تبريحا قليلا
في ساعة فان نافع كي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير
للساعة والمعنى قليل التبريح في الساعة ينفعني ويشفي
عليلي وهذا فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع
الثاني وقوله دعاني اى اتركاني من ملامكما سفاها
اى خفة وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من
الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الاول
وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت
بلغاتها فانف البلابل جمع بلبال وهو الحزن باحتساء
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون
المجانس الآخر اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول
لان صدره هو قوله واذا وقوله فمشغوف بآيات
المثاني اى القرآن ومفتون برنات المثاني اى نغمات
اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق آخر هذا فيما
يكون المتجانس الآخر المصراع الاول وقوله املتهم
ثم تأملتهم فلاح اى ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اى فوز
ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع
الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي

٢٢٧

ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا
نرى لك فيها ضريبا اى مثلا واصله المثل في ضرب القداح
القداح هذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا
في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزان اى اذا لم يحفظ المرء لسانه
على نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا
ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في
حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان
زرتكم والعذب من الماء يهجر للافراط في الخصر
اى البرودة يعني بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي و
قد توهم بعضهم هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ
الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت قبله ولم يعرف
ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق
وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم
يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلاثة الباقية
وقد اوردتها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك
ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا مما يكون
الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع
الاول وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى

اى السيوف البيض

الهمزة للاستفهام

طنين آواز مگس

اى السيوف القواطع فى الحرب بواتر اى قواطع
بحسن استعماله اياها فهى الآن من بعده بتر جمع ابتر
اذ لم يبق بعده من يستعملها باستعماله وهذا مما يكون الملحق
الاخر اشتقاقا فى صدر المصراع الثانى ومنه اى من
اللفظى السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد فى الآخر وهو معنى قول السكاكى هو اى
السجع فى النثر كالقافية فى الشعر يعنى ان هذا مقصود
كلام السكاكى ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور
بمعنى المصدر اعنى توافق الفاصلتين فى الحرف الاخر
وعلى كلام السكاكى هو نفس اللفظ المتواطؤ الآخر فى
اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكى بلفظ الجمع حيث قال انها
فى النثر كالقوافى فى الشعر وذلك لان القافية لفظ
فى آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخر منها او
غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن
تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان
السجع قد يطلق على الكلمة الاخرة من الفقرة باعتبار
توافقها للكلمة الاخرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق
على نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اى
السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اى الفاصلتان

في الوزن

فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا
اى وان لم يختلفا فى الوزن فان كان ما فى احدى
القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اى اكثر ما فى احدى
القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى فى الوزن
والتقفية اى التوافق على حرف الاخر فترصيع نحو قول الحريرى
فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر
وعظه فجميع ما فى القرينة الثانية موافق لما يقابله من
القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شىء من الثانية
ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر
ما فى الثانية موافقا لما يقابله والا فمتواز اى وان لم
يكن جميع ما فى القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى
فهو السجع المتوازى نحو فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة لاختلاف سرر واكواب فى الوزن والتقفية
وقد يختلف الوزن فقط والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا وقد يختلف التقفية فقط نحو لنا حصل الناطق
والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل و
احسن السجع ما تساوت قرائنه نحو فى سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم اى بعد ان لا يتساوى قرائنه

قراينه فالاحسن ما طالت قرينة الثانية نحو والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او في قرينة الثالثة
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن
ان يؤتى قرينة اى يؤتى قرينة بعد قرينة اخرى اقصر
منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول
بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان
عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها
وانما قال كثيرا احترازا عن قوله تع الم تر كيف فعل ربك
باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع على
سكون الاعجاز اى اواخر فواصل القراين اذ لا يتم
التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون
كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات اولو
لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات
مفتوح ومن ات منون مكسور قيل ولا يقال في القران
اسجاع رعاية للادب وتعظيما اذ السجع في الاصل
هدير الحمام ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه
نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثاله على اذن الشارع
وانما الكلام في اسماء الله تع بل يقال للاسجاع في القران
اعني للكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع

غير

غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي و
اثرت اى صارت ذات ثروة به يدي وفاض به
ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد ههنا المال القليل و
اورى اى صار ذا ورى به زندي واما اورى بضم
الهمزة على انه متكلم مضارع من اوريت الزند اي
اخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع
ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت
سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التي في الشطر الاخر
قوله سجعة في موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر
نفسه ليس سجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه
كقوله تدبير معتصم بالله مرتغب في الله اى راغب
فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه وخائف
عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني
مبنية على الباء ومنه اى من اللفظي الموازنة وهي تساوي
الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين في الفقرتين او
المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويتان
في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء والثانية

على النساء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين
في موضعه فظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة
عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين
الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير فانه
فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف
الاخير فنحو شديد وقريب من امثلة السجع وهو اخص
من الموازنة واذا تساوى الفاصلتان في الوزن
دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ
او اكثره مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن
سواء كان مماثلة في التقفية او لا خص هذا النوع من
الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم
البعض من ظاهر قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم
على ما ذهب اليه البعض بل تجري في القبيلتين فلذلك
اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي
البقرة الوحشية الا ان ها تا اي هذه النساء اوانس
قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر
والمثال الثاني ما يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله

من الاخرى

من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا وكذا
ها تا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك
مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا واكثر ما يجي
ابي الفرج الرومي من شعراء العجم على المماثلة وقد ا
قتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي
القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل
بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله
ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك
فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك
في المفرد نحو سلس وتغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس
القلب ظاهر فان المقلوب ها هنا يجب ان يكون عين
اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمة ويجب ثمة ذكر اللفظين
جميعا بخلافه ها هنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى
التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بناء البيت على القا
فيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من
القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن

والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني
الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين
او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين وقفت
كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء
على القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن
ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا لم تكن الاولى
قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية اي
الخسيسة انها شركة الردى اي حبالة الهلاك وقرارة
الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى فالبيت
من الضرب الثاني من الكامل وان وقفت على الاكدار
فهو من الضرب الثامن منه والقافية عند الخليل من
آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل
ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ
الردى مع حركة الكاف من شركة والقافية الثانية
هي حركة الدال من الاكدار الى الآخر وقد يكون البناء
على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف
ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان
يكون الالفاظ الباقية بعد القوافي الاول بحيث اذا
جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي

لزوم

لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد
والاعنات وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف
الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية
او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع
بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من
رويت على البعير اي شددت عليه الرواء وهو
الحبل الذي يجمع به الاحمال او ما في معناه اي قبل الحرف
الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني
الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي
في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم
في السجع يعني ان يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي او
الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء
ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول
ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل
حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا
الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر
او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء
قبل حرف الروي او ما في معناه ما ليس بلازم في

السجع وقوله قبل حرف الروي او في معناه اشارة الى انه
يجري في السجع والنظم نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا
تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها
في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو
فلا تقهر ولا تسخر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي
ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم
تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير
محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل
زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة
راى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت
استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت
اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها باياديه يعني
من حسن اهتمامه جعل كالداء الملازم لاشرف
اعضائه حتى تلافاه فحرف الروي هو التاء وقد جيء
قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة
السجع بدونها نحو جلت ومدت ومنت وانشقت
ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر
من المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني
دون العكس اي لا ان يكون المعاني توابع للالفاظ بان

يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كان
كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد
المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة
المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير كغمد
من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك
المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها
وعند هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من
القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان
الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقامات
وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته
ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا
عن كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح
بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد
ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه الصاحب ايها
القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلتني الا هذه
السجعة **خاتمة للفن الثالث** في السرقات
الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء

عطف على الابتداء

والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث
دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة
كما توهمه غيرنا لان المصنف في اخر بحث المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون
بخفاء الدلالات وركاكة المعنى هذا ما تيسر لي باذن الله تعالى
جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء
يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان
احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا
الى تحسين الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا
فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره لاشتماله
على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات
الشعرية وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ
التثنية ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد
هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك
مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في
العقول والعادات يشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر
والمفحم وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة
اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية

انتهى كلام المصنف في الايضاح

وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة
له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك
مع سعة ذات اليد اي المال واما العبوس عند ذلك
مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة
لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه
الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي
فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق
في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا
اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى
فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما
اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه
وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه
الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي تصرف فيه
بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب

التشبيه والاستعارة من تقسيمها الى القريب الخاصي
والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه
بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين
الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان
يوخذ المعنى كله اما حال كونه مع اللفظ كله او بعضه
او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان
اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب
والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه
سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير
انه فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف
اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته
على طرف الهجران اي هاجرا لك متبدلا لك و
باخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف اي
يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيوف وتقطعه تقطيعها
من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة
السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق
مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل
على معاوية فانشده هذين البيتين فقال له معاوية
لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس

حتى

حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تغدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان
البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال
الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد
فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه
اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها
او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة
محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل
لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر
الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت
الاكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي
على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده
طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان
اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ
بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا
ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه
او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة
لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح

المخاسر سمي خاسرا لانه باع مصحفا ورثه واشترى بثمنه عودا يضرب به شعره

او زيادة معنى كممدوح اى فالثانى ممدوح مقبول كقول
بشار من راقب الناس اى حاذرهم لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اى الشجاع القتال
الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب
الناس مات هما اى حزنا وهو مفعول له او تمييز
وفاز باللذة الجسور اى الشديد الجراة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثانى دونه
اى دون الاول فى البلاغة لفوات فضيلة توجد فى
الاول فهو اى الثانى مذموم كقول ابى تمام فى مرثية
محمد بن حميد هيهات لا ياتى الزمان بمثله لبخيل
وقول ابى الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعنى تعلم
الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به
واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذى استفاده
منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن
جنى وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان السخاء
غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد سخا به
على فاسعدنى بضمى اليه وهدايتى له لما اعدى سخاؤه
ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثانى ماخوذ من
المصراع الثانى لابى تمام على كل من تفسيرى ابن جنى

وابن فورجة

وابن فورجة اذ لا يشترط فى هذا النوع من الاخذ عدم
تغاير المعنيين اصلا كما توهم البعض والا لم يكن
ماخوذا منه على تاويل ابن جنى ايضا لان ابا تمام
علق البخل بمثل المرثى وابا الطيب بنفس الممدوح
هذا ولكن مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول
ابى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع مو
قعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد لقد يكون
الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب
لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله لغيره
لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه قلنا هذا
تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود لاستغنائه
عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله اى مثل الاول
فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابى
تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية
اى الطالب الذى هو المنية على انها اضافة بيانية لم يجد
الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا مفارقة
الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير
فى لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت
وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق

والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده
سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل
اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه
كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا آخر فان اللفظ للمعنى
بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اى مثل ما يسمى
اغارة ونسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او
مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من
الاول كقول ابي تمام هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان
والصنع مبتداء خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان يعجل
فخير وان يرث اي يبطؤ فللريث في بعض المواضع انفع
والاحسن ان يكون هو عائدا الى حاضر في الذهن و
هو مبتداء خبره الصنع والشرطية ابتداء الكلام وهذا
كقول ابي العلا هو البحتري ما ايلم خيال في بعض صدوده
الزائرين وصال وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد
يتنبه له الا الاذهان الراسخة من ائمة الاعراب وقول ابي
الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اي تاخر عطائك عني
اسرع السحب في المسير الجهام اي السحاب الذي
لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشي
وكذا حال العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان

لاشتماله

الصنع العطاء والريث التلبث والبطء

الجهام الغمام الذي لا ماء له

لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني
الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول
البحتري واذا تألق اي لمع في الندي اي في المجلس
كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه من
عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنتهم
في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان
يعني ان السنتهم عند النطق في المضاء والنفاذ تشابه
اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت اسنة
رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تألق
والمصقول من الاستعارة التخييلية فان التألق
والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم
من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة با
لكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون
الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زيادة ولم يك
اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول
اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم
الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه اي احسانه اوسع

فالبيتان متماثلان تمدا اولكن لاتحجب معروفه
اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اى
معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير
فلا يمنعك من ارب اى حاجة لحاهم جمع لحية يعنى
كونهم على صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى
ان الرجل منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى
الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى كفه منهم
خضاب واعلم انه يجوز فى تشابه المعنيين اختلاف
البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك
فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه
احتال فى اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته
والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل
المعنى الى محل آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس
النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد من غمده فكانما
هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من
القتلى والجرحى الى السيف ومنه اى من غير الظاهر ان يكون
معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت

عليك

عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم
يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس ليس على الله
بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من
غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض
معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك
لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب
اأحبه الاستفهام للانكار باعتبار القيد الذى هو
الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى و
انت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع المثبت
كما هو رأى البعض او على حذف المبتدا اى وانا
احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار
راجع الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة
فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر عن عدو
المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابى
الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا
الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من
غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما
يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأى عين

يعني عيانا نقة حال اى واثقة او مفعول له مما يتضمنه
قوله على اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها ان
ستمار اى ستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى
تمام وقد ظللت اى القى عليها الظلل وصارت
ذوات الظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير الدماء
نواهل من نهل اذا روى نبض عطش اقامت اى
عقبان الطير مع الرايا اى الاعلام وثوقا بانها
ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم
تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه
راى عين الدال على قرب الطير من الجيش بحيث
يرى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم
الاعادى ولا بشئ من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال
على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا
مما يؤكد المقصود وقيل ان قول ابى تمام ظللت الم بمعنى
قوله راى عين لان وقوع الظل على الرايا مشعر بقربها
من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية وهو فى
جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى
كانها من الجيش الماما بمعنى قوله راى عين فانها انما
تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد

الاعلام يقصد

العقبان جمع عقاب وهو طائر معروف
ويقال لما ينصب فوق الراية عقاب
الراية واستشهد ان عزة للعنبيج
قوله دست اى عقبان الطير

على

عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيا
دات محسنة للمأخوذ من الافوه اعنى تساير الطير على
اثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل
وباقامتها مع الرايا حتى كانها من الجيش وبها اى
باقامتها مع الرايا حتى كانها من الجيش يتم حسن
الاول يعنى قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك
الذى هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا بعد
ان يجعل الطير مقيمة مع الرايا معدودة فى اعداد
الجيش حتى يتوهم ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم
من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات
الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع
المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع
تصرف بل منها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن
التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما
كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول
الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد
من الاتباع وادخل فى الابتداع هذا الذى ذكر فى
الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثانى منه
وكونه مقبولا ومردودا وتسمية كل بالاسامى اخذه

المذكورة كلها انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من
الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم
او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم
بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ
والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اي
مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى
عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف
اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت
اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم
ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه
اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق
ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة النقص
الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل
والتلميح بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره
وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما
الاقتباس فهو ان يضمن الكلام نثرا كان او نظما
شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي لا على
طريقة

طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني
على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء
الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عليه السلام كذا فانه
لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة
لانه اما من القرآن او من الحديث وكل منهما اما في
النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا
كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد واغرب والثاني
مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا
الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت
الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي انه
لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عليه السلام كفا من
الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح اي
ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع
مثل قول ابن عباد قال اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق
فداره من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير
المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت
بالمكاره اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة

وما في قوله من غير ما جرم زائدة

ومن لطيف هذا الضرب قول بعضهم في صبيح الوجه دخل الحمام فحلق رأسه وقد جرد الموسى لتزيين

بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي احيطت يعني
لابد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب
كما لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو
اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني ح
خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقوله
اي ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك وما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا
مقتبس من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد
نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس
بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي
القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان
يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا
او دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم
يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز عن
الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله
الغلام الذي عرضه ابو زيد للبيع على انى سأنشد

يوم

يوم يعني اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني
للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر [illegible] اللام
في ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد
الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع
المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني وقت
الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج
ما كانوا الي واي فتى اي كاملا في الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول
الشقيق الغض روضة آس اعذاره الساري
العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين
ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول لنكتة لا
توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله
اذا الوهم ابدى اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى
السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني
وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين

العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع
قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان
وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا في
تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا
بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند
مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فان
الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة
الحبيبة وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها
وهذه تورية وتشبيه مجر قدها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين
التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام
كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر
غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو
ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه
فالبيت لسحيم بن وثيل فغيره انا ابن جلا على طريقة
التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود
وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره

شيئا

شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق
شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر
قرآنا كان او حديثا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس
يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما يكون
عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن
او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه
عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله
ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره يفخر الجملة حال
اي ما باله يفتخر اعقد قول علي امير المؤمنين رضي الله عنه
وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره
جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا
اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم
وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت
ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن
يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات
باطلة ويصدق هو توهمه الذي يعتاده من الاعتياد
حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة

واستماع لقول اعدائه واما التلميح فصحيح بتقديم اللام على
الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم
يقولون لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت
تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم اعني الاتيان
بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط
محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام
الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر
واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في
النظم او النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون
قصة او شعرا او مثلا فيصير ستة اقسام والمذكور في
الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر
كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان
في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين
وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة
الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا
وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين
الركب يوشع النبي عليه السلام فرد الشمس اشار
الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس على ما روي
من انه قاتل الجبابرة يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس

خاف

٤٤

خاف ان تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل
السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس
حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو اللام للابتداء وهو
مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة التي يرمض فيها
فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في ارق والنار
مرفوع معطوف على عمرو وتلتظي حال منها وما قيل
انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي
تعسف لا حاجة اليه ارق خبر المبتدا من رق
له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق
منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور
وهو المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته الضمير للموصول
اي الذي يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من الرمضاء
بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك انه لما
رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب
يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل له المستجير بعمرو
البيت **فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص**
والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان
يتانق اي يتتبع الانق والاحسن يقال تانق
في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه

اى اسرع على قتله

في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك
المواضع الثلثة اعذب لفظا بان تكون في
غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا
بان تكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم و
التأخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في
في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون
المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ
الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان
صياغة تناسب وتلاؤم واصح معنى بان يسلم من
التناقض والابتذال والامتناع ومخالفة العرف
ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع
على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان النهاية
في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل
كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط ال
اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث
يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل
موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف
الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه

اي وان لم يكن الابتداء عذبا وحسن السبك وصحيح المعنى اعرض السامع

نبك من البكاء سقط لكونه جواب الامر اصله نبكي

جمالها

٢٤٣

جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله
موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل
الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة
الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء
مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع
اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنئة
بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد
في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن
يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر
من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة
مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة
وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتا
نق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به
اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى
التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك

الفراق و

يكون فى ابتداء قصايد الشعر تسمى ابتداء كل امر
تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب من تشبيب
اى وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار و
الشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوى والا فالتخلص فى العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغى ان يتأنق فى التخلص لان السامع
يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين
حرك من نشاطه واعان على اصغاء ما بعده والا
فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول فى قومس اسم
موضع قومى وقد اخذت منا السرى اى اثرت
فينا السير بالليل ونقص قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور فى منا كما سبق
الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة
القود اى طويلة الظهور والاعناق جمع اقود

اى

في اللغة الانقطاع والارتحال

اى اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا
بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى
تطلب ان تؤم اى تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم
وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينقل منه اى مما شبب
الكلام الى ما لا يلايمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو فى اللغة الانقطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين
بالخاء والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام مثل لبيد قال فى الاساس ناقة مخضرمة
جدع نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك
الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان
فى الجاهلية كقوله اى ابى تمام لو رأى الله ان فى
الشيب خيرا جاورته الابرار فى الخلد شيبا جمع اشيب
وهو حال من الابرار ثم انتقل فى هذا الكلام الى
ما يلايمه فقال كل يوم تبدى اى تظهر صروف الليالى
خلقا من ابى سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب
مذهب العرب والمخضرمين اى دأبهم وطريقتهم
لا ينافى ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم فى ذلك
فان البيتين المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء

حضرت عباس منسوب ...

الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع
وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المص
بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من
المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب
من التخلص مع انه يشوبه شيئ من الملائمة كقولك
بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب
من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر
من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجأة من غير قصد الى ارتباط
وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى
مهما يكن من شيئ بعد حمد الله والثناء فانه كان
كذا وكذا قيل هو قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل فهو كما ٧
الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان
المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله و
تحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب
اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر

ومعنى

٢٤٥

بمعنى فاعل وقيل المفصول من الخطاب اي
الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه يقينا ولا يلتبس
عليه شيئ فهو بمعنى المفعول وكقوله تعالى عطف على
قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب
القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله
تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر
مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان
الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتداء محذوف
اي الامر هذا والحال كذا او مبتداء محذوف
الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من
الانبياء عليهم السلام اراد ان يذكر بعد ذلك
الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب
باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في
مثل قوله تعالى هذا وان للطاغين مبتداء محذوف
الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من
الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة
وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام آخر
ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص
قول الكاتب هو مقابل الشاعر عند الانتقال من

اراده

حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط
حيث لم يبتدئ الحديث الآخر بغتة وثالثها
اى ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق
فيها الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في
النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع
واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا
كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن الموردة
فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله وانى جدير
اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى جدير بالفوز
بالامانى وانت بما أملت منك جدير فان تولنى
اى تعطنى منك الجميل فاهله فانت اهل لاعطاء
ذلك الجميل والا فانى عاذر اياك وشكور لما صدر
عنك من الاصغاء الى المديح او من العطايا
السالفة واحسنه اى احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء
الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية
شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح
حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون
في التأنق واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم
بها

٢٤٦

بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على
احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن
وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا
ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه
واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه وصفه العبارة
وكيف لا وكلام الله سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة
والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى
مما قد خفى على بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم
من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار وامثال
ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر ذلك
بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد
المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع
على تفاريعها وتفاصيلها الا لعلام الغيوب
فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه
بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة
الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية
على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى
ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى
بحق النبي وآله وصحبه اجمعين
تمت النسخة الشريفة
[illegible] محمد [illegible]
العباد

تاريخ [illegible] ١١١١ [illegible]